2
2007
يوميا: الإنسان والتطور
الإصدار الإلكتروني

كتابة كاملة
الجزء الثاني

النشرة الأسبوعية
أكتوبر 2007

النص البشري في سوائه و إضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات أكتوبر 2007

المجلد 2، الجزء 2 – أسبوع 1 ، أكتوبر 2007

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

النـــص البشـــري فـــي سوائـــه و إضطـرابـــه

... قـــــراءة مـن منظـــور تطـــوري

بروفســـور يحيـــى الرخـــاوي

أسبوعيـــات أكتوبـــــــر 2007

الفهـــــــــــرس

الإثنيـــن 2007-10-01:
31- الصوفية والفطرة والتركيب البشرى (2) 148
الـثلاثـاء 2007-10-02:
32- سر اللعبة 154
الإربعاء 2007-10-03:
33- اللعب مع الأسوياء: خفيف خفيف!! 161
الخميـــس 2007-10-04:
34- فى شرف صحبة "نجيب محفوظ" (2) 167
الجمعـــة 2007-10-05:
35- حـوار/ بريـد الجمعة 172
الـسبـــت 2007-10-06:
36- الطفل: "مشروع" يحمل كل النقائض!! فلا تختزلوه !! 191
الأحـــد 2007-10-07:
37- الخوف من الحب (1) 199
الإثنيـــن 2007-10-08:
38- الخوف من الحب (2) 212
الـثلاثـاء 2007-10-09:
39- "طاغور" يرد "عليها" قبل أكثر من نصف قرن 221
الإربعاء 2007-10-10:
40- التحكُّمْ، والخوف من فقدهْ (2) 223
الخميـــس 2007-10-11:
41- فى شرف صحبة نجيب محفوظ (3) 230
الجمعـــة 2007-10-12:
42- حـوار/ بريـد الجمعة 236
الـسبـــت 2007-10-13:
43- العيد .. والناس.. والحب.. وربنا ! 249
الأحـــد 2007-10-14:
44- التحكُّمْ، والخوف من فقدهْ (3) 252

الإثنيـــن 2007-10-15:
45- بعض وصف بعض مصر (1) 261
الـثلاثـاء 2007-10-16:
46- من ملف القيم والأخلاق: بحث علمى شعبى !! (2) 267
الإربعاء 2007-10-17:
47- لغة الطبقة "البيئة"، والقيم اللاأخلاقية في الأمثال الشعبية 271
الخميـــس 2007-10-18:
48- نجيب محفوظ: قراءة فى أحلام فترة النقاهة (2) 278
الجمعـــة 2007-10-19:
49- حوار/ بريد الجمعة 282
الـسبـــت 2007-10-20:
50- التحكُّمْ، والخوف من فقدهْ (4) 289
الأحـــد 2007-10-21:
51- سؤال & جواب عن الإدمان 295
الإثنيـــن 2007-10-22:
52- التحكُّمْ، والخوف من فقدهْ (5) 301
الـثلاثـاء 2007-10-23:
53- "أدمغة" المدمن ومستويات الوعى (1) 307
الإربعاء 2007-10-24:
54- "أدمغة" المدمن ومستويات الوعى (2) 314
الخميـــس 2007-10-25:
55- قراءة فى "أحلام فترة النقاهة"(3) 324
الجمعـــة 2007-10-26:
56- حوار/ بريد الجمعة 329
الـسبـــت 2007-10-27:
57- التحكُّمْ، والخوف من فقدهْ (الأخير) 340
الأحـــد 2007-10-28:
58- السيرة الذاتية والإبداع(1) 346
الإثنيـــن 2007-10-29:
59- السيرة الذاتية والإبداع(2) 352
الـثلاثـاء 2007-10-30:
60- حالات وأحوال (طب نفسى) 359
الإربعاء 2007-10-31:
61-...فى مثل "ذلك" اليوم: "وعد بلفور" 370

الإثنيـــــــن 01-10-2007

31- الصوفيـــــة والفطـــــرة والتركيـــــب البشـــــرى (2)

مستويات الوعى وأساطير المتصوفة
(مولانا الخضر العصر الحديث: ألمانى الجنسية)

إشكالة الإنسان المعاصر أنه اكتفى أن يعيش بما يستطيع إثباته، تماما مثل حل تمرين الهندسة الذى ينتهى من خلال تطبيق نظريات محددة إلى الختام بتعبير: **"وهو المطلوب إثباته".**

سبيل المعرفة الحقيقية لا تعرف أصلا "ما هو المطلوب إثباته.

الصوفية، وهم من أهم أهل المعرفة الحقيقية، وقفوا من هذه المسألة موقفا عميقا، لك للأسف لم تسعفهم اللغة ليصلوا إلى عامة الناس (ناهيك عن العلماء القساوسة) بما ينفعهم فى حياتهم اليومية، وفى طريقهم إلى الحق تعالى.

الصوفية حذقوا الرؤية، وصدقوا المحاولة، لكنهم لم يمتلكوا المنهج العام، ولا حذقوا استعمال أدوات التطبيق التى تمكنهم من منافسة المعرفة الفوقية الرمزية المختزلة، لا لتحل محلها، وإنما لتتكامل معها وبها.

العلم المؤسساتى التقليدى، هو المسئول جزئيا عن اختزال الإنسان إلى **المطلوب إثباته**

الدين السلطوى المعقلن الذى يتمسح بهذا العلم اختزل الله أيضا (أستغفره سبحانه) إلى "المطلوب إثباته"!!

العلم المؤسساتى لا تتعدى إنجازاته خدمة العقل المنطقى الحاسب، ومجتمع الرفاهية، والحريات المكتوبة، وحقوق الإنسان المثبتة فى المواثيق.

حين ظهر العلم المعرفى الحديث منذ بضعة عقود، ثم العلم المعرفى الأحدث منذ عقدين من الزمان اختلف الحال.

العلم المعرفى جاء يعلن لنا **مستويات أخرى** نفكر بها، ونقرر بها، ونؤمن بها، ونحب بها، ونبدع بها، يفعل ذلك إذ يؤكد أن عندنا أدوات أخرى غير الرمز، وإشارات أخرى غير الإشارات المبرمجة الثابتة، وأن كل هذه المناهل الأخرى هى الأقدر على توصيلنا إلى أنفسنا، نحو المطلق سعيا إلى وجه الحق سبحانه تعالى.

ما أن أعلن هذا العلم الجديد جدا أن **التفكير ليس بالرمز فقط**، حتى سارعت الكنيسة الحاسوبية الكبرى high-church computationally (العلم المؤسساتى السلطوى) بتكفيره، تماما كما كفرت كنيسة القرون الوسطى كوبرنيكس، ولما تقدم خطوة أخرى ليعلن هذا العلم الجديد الرصين **أن المعرفة ليست فقط بالمخ**، حتى تأكد كفره (هرطقته) وطردوه فعلا من كنيسة الدين العلمى السلطوى التقليدى.

أين تقع المعرفة الصوفية المبدعة من كل هذا؟

المتصوفون عامة، والمتصوفون الإسلاميون خاصة توصلوا إلى هذه الحقائق من قديم، وقد سبقت الإشارة فى **(يومية 9/30" الصوفية والفطرة والتركيب البشرى("** إلى المحاولات الأحدث لربط التصوف بالرياضة الحديثة والطبيعة الحديثة.

نحن تركنا وراءنا كل هذا، واعتبرنا أنه ليس عندنا فلاسفة بالمعنى الأشمل

كما اعتبرنا التصوف الإبداعى غامض ومن أحوال الخاصة،

وأن التصوف الشعبى ليس إلا موالد وسرادقات ورقص وتهريج،

فعلنا ذلك وفى نفس الوقت لم نحذق فيه استعمال أدوات وقدرات العلم المؤسساتى المعلوماتى، فلم يتبق لدينا سوى الخرافة على ناحية، حتى تعاملنا مع الأسطورة للأسف : على أنها خرافة أيضا، وامتد الاختزال إلى نظم التعليم، فاكتفينا بالتعليم التلقينى الذى يحل محله أحيانا – بل غالبا– الغش الجماعى والغش الرسمى، ثم رحنا نغير على خيال أطفالنا وفطرتهم ونحن نقدم لهم قصص مكارم الأخلاق (كما نتصورها) فنقفل عليهم أبواب الخيال ورحابة الفطرة.

فى نفس الوقت عجزنا عن أن نحصل على، أو نستعمل بكفاءة: أدوات العلم السلطوى الأحدث واكتفينا بالتقليد السطحى الأعمى.

كل ذلك كان مرتبطا بقصر الاهتمام والبحث على مستوى واحد مما أسميناه "العقل"، وأحيانا نسميه "الوعى" ونحن نقصد به "الشعور" أو المنطق الظاهر. فنحرم أنفسنا من عقولنا الأخرى، ومستويات وعينا الباقية، مع أن كلا من التاريخ والاتجاه الأحدث يصران أن هذه المستويات المهملة هى أكثر فاعلية, وأنشط حركة، وأعمق إيمانا وإنسانية

هذا الاختزال الذى اختزل إليه الإنسان ترتبت عليه مصائب كبرى، **ليس أقلها سيطرة المال على الحياة، وسيطرة الاستهلاك على الاستمتاع، وسيطرة الشركات على الحكومات، وسيطرة السلاح على مصائر البشر فى كل مكان.**

(ليس هذا وقت تفصيل ذلك، لكن لا بد أن هذه الزاوية اليومية سوف ترجع إلى بعض ذلك مرارا وتكرارا.)

مارى شيمل ومولانا الخضر

راحت "مارى شيمل فى كتابها الذى ذكرناه أمس عن تاريخ التصوف الإسلامى تبنى جدارا فوق كنوزنا المدفونة – مثلما فعل مولانا الخضر بجدار الصغار- لعلنا ننمو فنجده،

وهذه اليومية هى محاولة للكشف عن بعض جواهر هذا الكنز.

حين يصل الأمر بالمتصوفة إلى سب العقل سبا علنيا، فهم لا يتنازلون عن المنطق العقلى ولكنهم يدعوننا لوضع ما نسميه العقل فى مكانه المتواضع

وحين يتكلم المتصوفة عن مستويات المعرفة، فهم يعرفوننا بمستويات وجودنا

وحين يتكلم **دانييل دينيت عن أنواع العقول Kinds of Minds** **Daniel C. Dennet 1996**، لا يرشو المتصوفة ولا يجاملهم، وحين تؤيد الطبيعة الحديثة مايسمى شطحات المتصوفة، تفعل شيئا آخر، مناقضا تماما لما يجرى من عبث وتسطيح مزدوج فيما يسمى"التفسير العلمى للقرآن" مثلا،

صحيح أن المتصوفة لهم لغتهم الخاصة، ولكنها كما أشرنا أمس لغة موازية.

حين تقتطف مارى شيمل فى كتابها عن التصوف الإسلامى مقتطفا تسميه "أسطورة دينية"، فهى تدعونا –ضمنا- لاستلهام حدس هؤلاء العارفين الأوائل، دون التوقف عند المعنى الشائع لألفاظهم، فلا السبعة آلاف سنة هى سبعة آلاف سنة (فى المقتطف الذى سنعرض له حالا)، ولا العقل الذى تضعه بعض المتصوفة فى أدنى مراتب أدوات المعرفة هو عقل برتراند رسل أو عقل أينشتاين أو عقل نجيب محفوظ، أو حتى عقلى وعقلك،

الأسطورة هى أيضا كنز من كنوز المعرفة الجماعية التارخية ، علينا نقرأها دون أن نربطها بالدجل أو الخرافة كما فعل الصديق الذى رددنا عليه فى بريد الجمعة السابق.

الأسطورة أقرب إلى خيال الأطفال كما يتجلى فى حكايات هانز كريسيان أندرسون وليس كما يتشوه ويوصى عليه فى مجلة علاء الدين وبرامج الأطفال فى تليفزيوننا الساذج.

حين يبتدع المتصوف لغته الخاصة، ويؤلف أساطيره، فهو أقرب إلى الطبيعة الحديثة والعلم المعرفى

بعد كل هذه المقدمة التى بلغت نصف اليومية دعونا نقرأ بعض المقتطفات من كتاب مارى شيمل الذى أشرنا إليه

كل المطلوب – من فضلك- هو التقاط

(1) تنوع أشكال المعرفة
(2) تعدد مستوياتها
(3)تصعيد الترتيب
(4) اختلاف اللغات – لا أكثر (على الأقل فى المرحلة الحالية):

المقتطف الأول ص 220

استخرج "أبصر النورانى" أبرع اتجاهات معرفية "من القرآن" بطريقة عبقرية (هكذا وصفته مارى)

- الصدر وهو مرتبط بالإسلام
- والقلب وهو محل الإيمان
- والفؤاد وهو مرتبط بالمعرفة
- واللب وهو مقر التوحيد

(أرجوك لا تحاول أن تشير إلى قفصك الصدرى وأنت تقرأ كلمة الصدر، ولا تنتبه إلى ضربات قلبك وأنت تقرا "القلب"، ولا تحاول أن تفرق بين القلب والفؤاد إنتظر بعد الباقى من فضلك)

المقتطف الثانى ص221

لخّص "عمرو المكى" **أسطورة** دينية: (هكذا سمتها المؤلفة) بعض أفكار الصوفية المتقدمة قائلا:

" إن الله تعالى:

- خلق القلوب قبل الأجساد بسبعة آلاف عام، وحفظها فى مقام خلقه
- وخلق الأرواح قبل القلوب بسبعة آلاف عام، وحفظها فى جنة الأنس به
- وخلق الألباب قبل الأرواح، بسبعة آلاف عام وحفظها فى مقام الوصل به

ثم حَبَسَ

- اللب فى الروح
- والروح فى القلب
- والقلب فى الجسد

ثم اختبرها وأرسل الرسل، فبدأ كل منها بالبحث عن مقامه الخاص:

- فانشغل الجسد بالصلاة
- ووصل القلب إلى الحب
- وبلغت الروح القرب من الرب
- ووجد القلب استقراره فى الوصل بالله

(كما اتفقنا : أرجوك لا تقرأ السبعة على أنها سبعة، ولا الألف على أنها ألف،.. إلخ)

ثم تقول المؤلفة ما وصلها مقابل ذلك عن **مستويات الوعى:**

"..وبنفس المستوى تم تنظيم أنواع الكشف المختلفة التى قد يتعاطاها الصوفية "تبعا *لمستويات الوعى"/المتباينة* التى تسير عليها...وانطلاقا من المصطلحات التقليدية قَسَم أحد اللاحقين أنواع الكشف كالأتى:

- كشف كونى ...وهو يتجلى فى الرؤى والكهانة
- وكشف إلهى .وينتج عنه معرفة عالم الأرواح والمعرفة القلبية،.....يقرأ مستور الأفكار
- وكشف عقلى وهو أصلا أحط أنواع المعرفة
- وكشف إيمانى وهو ثمرة الإيمان الكامل

لا مجال هنا لمناقشة أى من ذلك تفصيلا

فقط : لاحظ أين وضع التقسيم هذا الكشف العقلى باعتباره **"أحط أنواع المعرفة"، وهذا ليس استهانة بالعقل أو تحقيرا له**، ولكنه تنبيه إلى أنه لايمثل إلا جزءا يسيرا من أدوات المعرفة (ربما يقابل الهرطقة الثانية للعلم المعرفى التى أعلنت أن: **"التفكير ليس فقط بالمخ)**

ما وصلنى من معنى "أحط" هنا ليس سبّا أو تحقيرا، ولكنه بمعنى : أنه أدنى أو أسفل فى المرتبة لا أكثر، لأنه وصف هذا المستوى بأنه : "قد يصل إليه أيضا الفلاسفة" بالمعنى الذى شاع عن الفلسفة أيامها، وليس بالمعنى الأحدث الأشمل الذى ربما يفخر بأن يضم المتصوفة إليه كفلاسفة عارفين.

التعقيب (مؤقتا)

1. إن مولانا الخضر الحديث ألمانى الجنسية وهو حين بنى لنا الجدار على كنوزنا لم يفعل ذلك ليظل الجدار قائما إلى الابد، ولكنه يحفظ لنا كنزنا حتى إذا بلغنا الرشد بحثنا تحت الجدار لنستخرجه، فهل آن الأوان؟
2. إن كل المطلوب هو قبول فكرة (حقيقة) مستويات الوعى، بدلا من التوقف عند الاستسلام لعقل ظاهر، أو الاستقطاب الفرويدى بين ما هو "شعور" و "لا شعور".
3. إن مستويات الوعى هذه تقابل بشكل أو بآخر : مستويات تعدد الكيانات داخلنا، ومستويات حالات العقل، فى العلم المعرفى، وأنواع العقول على مسار التطور)
4. ليس معنى تحجيم دور العقل هكذا أن نتنازل عنه، بل أن نتكامل به
5. إن الباب مفتوح لاستخراج كل كنوزنا هذه وغيرها لنترجمها إلى لغة العلوم الأحدث، ليس بمعنى التفسير العلمى لها، ولكن بمعنى الإضافة المعرفية الموازية التى أشرنا إليها أمس
6. إن مناهل المعرفة متعددة بشكل ينبغى أن يسمح لنا بتجاوز ما يسجنوننا فيه لصالح أفكارهم ومصالحهم، مرة تحت اسم العولمة، ومرة تحت اسم الديمقراطية المشبوهة، ومرة تحت اسم حقوق الإنسان، كل هذه قوانين منظمة أو ملطفة ، قد تكون ضرورية للجماعة ، لكنها لا تتعامل إلا مع قشرة الوجود البشرى
7. علينا أن نرفض وبشدة أن نعرف الله عن طريق العلم المؤسساتى (كما أمل نجيب محفوظ وهو ينهى أولاد

حارتنا- الأمر الذى رفضتُـه تماما وناقشته فيه طويلا) بقدر ما نرفض وصاية العلم على النص الإلهى، حتى ولو تصورنا فرحين أن هذا سبق علمى من حقنا أن نفخر به، وكأننا نرشوا المتدينين على حرف بصفة علمية حديثة تافهة، وأيضا نرفض اختزال الإسلام على أنه "دين العقل" ، فهو – مثل كل دين حقيقى- دين كل المستويات وقنوات المعرفة "معا".

نهاية مؤقتة:

التكامل المعرفى
الثقافة
الثقافة
الثقافة
الثقافة
الثقافة
الثقافة
الثقافة
الثقافة
المعلومات العلمية
الوعى الإيمانى
(خرى- مثل: العمارة)
الممارسة اليومية
الفنون والآداب
التراث الشعبى
الموروث البيولوجى
الجينات
الوعى الشعبى

أنهى كلمة اليوم بعرض شكل متواضع يذكرنا بخطورة ما حبسنا أنفسنا فيه ونحن نتصور أننا علماء محدثين،

وأيضا قد ينبهنا إلى خطورة ما اختزلنا تراثنا فيه متصورين أننا نحيى التراث بتذكرنا إياه والفخر الخائب بأسبقيتنا فى ما لم نتعهده وننميه باللغة الأحدث حالا ، ونتذكر أن حاملى أمانة الوعى والمعرفة يقومون بالفجر تحت الجدار الذى بناه لنا مولانا الخضر الأحدث (**ممثلا فى صاحبة الفضل مارى شيمل وآخرين**) ، وهم لا شك ينتظرون من أصحاب الكنز الإسهام بما تيسر، ولو شاؤوا لاتخذوا علىكل ذلك أجرا.

وحين نسترد الكنز إذا كنا بلغنا الرشد، علينا أن نرد الجميل بأن نستمثره لصالح المالك الحقيقى وهو عامة البشر، ليتقبلنا صاحب الملك الأصلى ذو الجلال والإكرام، آمين.

الثلاثـــــــاء 02-10-2007

32- ســـــــــــــــر اللعبـــــــــــــــــــة

يـا خبر اسود، دانـا لـو اتجننت، يمكن .....(أكمل)

الجنون الكامن داخل كل منا، كيف نتعامل معه؟

كيف نتعرف عليه؟

ماذا نستفيد من إنكاره على طول الخط؟

ما هو حقيقته؟ ما مدى خطورته؟

طبعا لن نجيب عن كل هذه الأسئلة من خلال لعبة نلعبها مهما بلغ كشفها، لكنها الطريقة التى تساعدنا أن نتعرف على بعض ما هو نحن، من خلال تحريك ما لا نعرف، فى اتجاه ما.

نعرض لهذه المسألة من خلال لعبة تمت فعلا أثناء جلسة من جلسات العلاج الجمعى:

اللعبة

أثناء العلاج النفسى الجمعى، كما ذكرنا سالفا، فى مدرسة قصر العينى/المقطم، تشتمل المجموعة على كل تشخيصات المرض النفسى والعقلى دون استثناء، ونحن نتعامل فى هذا العلاج وغيره - من خلال مدرسة الطب النفسى التطورى- مع الجنون باعتباره **حالة واردة - من حيث المبدأ**- تتناوب، كما ذكرنا **يومية 9/14 "لعبة الخوف"(1)** مع حالتىْ العادية والإبداع، وبما أن المرضى فى هذا العلاج الجمعى غير متجانسين (تشخيصات مختلفة وأعمار مختلفة ومن الجنسين معا) فإننا نتعامل مع الجنون الظاهر بسلاسة وقبول مرحلى، كما نتعامل مع الجنون "الكامن" (الذى هو داخل كل واحد فينا) بتحريك محسوب، وبذلك يتعلم المريض المجنون أنه ليس شاذا تماما كما يصورون له أو يتصور، حين يكتشف أن ما ظهر منه هو فينا جميعا، ويتعامل العصابى (ما يقال له عادة "عنده حالة نفسية") مع جنونه الكامن بخوف أقل، فلا يضطر إلى استعمال كل تلك الدفاعات العصابية التى تجعله مريضا يعانى من فرط الكبت أو الإزاحة أوالإسقاط فى صورة قلق أو وسواس أو أعراض جسدية ....إلخ

هذه اللعبة التى نقدمها "هنا-الآن" جرت مع مجموعة من خمسة مرضى، وأربعة أطباء

بـدأت بـالصدفـة- كـالـعـادة- ونحن نـنـاقش الهلوسة السمعية (سماع أصوات لا وجود لها) التى تشكو منها إحدى المريضات **"ثـنـاء"** (ليس اسمها الحقيقى، ولا أسماء الباقين طبعا حتى الأطباء فيما عدا الدكتور يحيى) رحنا نشجعها أن تقبل هلاوسها ما دامت مستمرة فى عملها ونومها وعلاقاتها، وذلك حتى تتبين -معنا- أنها (الهلاوس) واردة "من الداخل" من ناحية، ثم ربما يحل محلها موضوع حقيقى (ممثلا فى أفراد المجموعة أولا) فلا تعود فى حاجة إلى تحريك الداخل لملء الفراغ بمثل هذه الهلاوس التى ترجح أنها ظهرت حين افتقرت المريضة إلى المعنى والعلاقة الحقيقية فى الحياة العادية.

بدأت اللعبة بمحاولة إفهام عبد الجليل (وهو مريض فى الرابعة والعشرين، فى نوبة إفاقة من ذهان (جنون) حاد، وقد لاحظنا أنه بعد إفاقته، عاد إلى فرط التزامه، وأدبه، واحترامه المبالغ فيه للأكبر، وخوفه من الخطأ بشكل شديد جدا، مما جعلنا نرجح أن كل ذلك إنما يهدد بكسرة ثانية إذا استمر على هذه الحال)

بدأت اللعبة أثناء محاولة إفهام عبد الجليل أنه **"ما هكذا يضبط داخله، حتى لو كان الداخل بكل هذا التهديد الحقيقى أو المتصور!!! حتى لو كان الداخل هو الجنون ذاته".**

ملحوظة هامة

سوف نقدم فى يومية تالية، ربما غدا: نفس اللعبة بشكل مختلف قليلا، فى صورة: "الخوف من فقد التحكم"، ذلك لأنها جرت فعلا بين أسوياء، فى برنامج سر اللعبة، القناة الثقافية.

بدأت اللعبة بعبد الجليل بعد إلحاح، ونقاش، وضغط، وإقناع، وسماح

اللعبة، لمن لم يتابعنا من قبل فى لعبة الحق فى الخوف **يومية 9/14 "لعبة الخوف"(1)** هى أن يكرر كل واحد نفس ألفاظ جملة ناقصة، ثم يكملها بأى كلام يخطر على باله، شريطة أن يحاول التمثيل بكل ما يستطيع من وسائل التعبير، ولا يكتفى بأن يقولها بالألفاظ

قبل اللعبة، كان النقاش مع عبد الجليل يدور حول أنه حين شفى من النوبة الحادة، عاد "كما كنت": أكثر دفاعا، وأكثر خوفا من داخله، بمعنى أن الجنون الذى عاشه لأسابيع، ما كاد يختفى فى داخله، بمساعدة، العلاج التسكينى حتى عاد عبد الجليل للتراجع إلى كهف الكبت المبالغ فيه، ليصبح عرضة لنكسة محتملة. اقترحنا عليه أن يلعب:

أنا خايف اتجنن لَحْسَنْ... (ويكمل أى كلام..)

لكن عبد الجليل قاوم بشدة، وحين عرضنا الأمر على بعض أفراد المجموعة، أطباء ومرضى، لم يبادر أحدهم بالبداية تشجيعا لعبد الجليل،

يبدو أن الخوف من الجنون كان حقيقيا (حتى لو كان تمثيلا) لدرجة صعبت المسألة على الجميع

تطور التفاعل، حتى ظهر اقتراح بدا أخف من إعلان الخوف من الجنون مباشرة هكذا، فتحورت اللعبة إلى:

يا خبر اسود، دا انا لو اتجننت يمكن .....
ويكمل الواحد(ة) أى كلام

سوف نقتصر على عرض الإجابات دون التفاصيل التى تدور أثناء التمهيد أو النقلة بين لاعب ولاعب، ودون شرح كيف أن المعالج الرئيسى يقوم بما يشبه دور **المخرج**، فى محاولة تعميق التعبير، وقد يعين مريضا أو طبيبا زميلا **كمساعد مخرج** لنفس المهمة. ويطلب المخرج اللاعب (الممثل) أن يعبر عما يقوله بالألفاظ بمساعدة العينين، والوجه، والجسد، ما أمكن ذلك، حتى أنه قد يعيد اللعب إذا اكتفى اللاعب بقول الألفاظ من فمه دون التعبير بجسده/ووجهه/ وعيونه ما أمكن ذلك.

بدأ **عبد الجليل** بعد إلحاح، موجها كلامه إلى مروة، قال:

يا خبر دا انا لو اتجننت يمكن أقع فى الغلط

(نتذكر كيف أن ما أخذ على عبد الجليل وخيف عليه منه، هو أن فرط أدبه هو الذى يعرضه للمرض، فبدا هنا أن الجنون عنده انفلات، وأنه نشأ على أن هذا ممنوع منعا بات حتى لبس تلك القشرة المهذبة جدا جدا، فلبسته، ثم تشققت من فرط الجفاف والجمود، فهو قد جن حين تشققت القشرة فنطلق الداخل بلا حساب، فكانت النوبة، وحين شفى وعاد إلى كهف الكبت، كان أهم ما يخاف منه هو أن "يقع فى الغلط" الذى هو مكافئ للجنون عنده).

كما نرى : كان عبد الجليل يوجه كلامه إلى مروه، والقاعدة أن من يتوجه إليه الكلام يلعب بدوره مع أحد لم يلعب بعد.

مروة: **(للدكتورة ميادة)**
يا دكتورة ميادة:
يا خبر اسود، دانا لو اتجننت يمكن أكسّر الدنيا
الدكتورة ميادة: (توجّه الكلام لشوقية)

بدا الجنون هنا مرادفا لإطلاق طاقة العدوان المتمادى حتى التحطيم ، وإن كان تعبير أكسر الدنيا قد يحمل معنى إيجابيا أو ثوريا إذا كانت الدنيا تحتاج إلى تكسير

الدكتورة ميادة (لشوقية)
يا خبر اسود، دانا لو اتجننت يمكن استحلاها

يشير الجنون هنا إلى وظيفة أخرى، وهى النكوص والتخلى عن المسئولية التى يفرضها الواقع، وانتباه الزميلة الطبيبة تحت التمرين إلى ذلك كان بصيرة مفيدة وتلقائية، وهى تؤكد فكرة اختيار الجنون من الداخل، ولو فى مرحلة التمادى فيه.

شوقية: أنا حاقول لرجاء
يا خبر اسود، دانا لو اتجننت يمكن أضرب أى حد

"أضرب أى حد" غير "أكسر الدنيا" الثانية كانت تشير إلى طاقة العدوان، أما الأولى فهى تشير إلى إطلاق العدوان، الإيذاء جاهز، خصوصا إذا كان الضرب عموميا (أى حد) اللهم إلا إذا كان ما وراء "أى حد تصنيف لم يُـــنطق"

رجاء: لثناء
يا خبر اسود، دانا لو اتجننت يمكن ما اشتغلشى

هذا نوع آخر من النكوص، غير الذى ظهر عند الدكتورة ميادة، ظهر هنا فى شكل الاعتمادية السلبية، فضلا عن أن العمل فى المجتمع المعاصر قد يكون اغترابا لا يكسره إلى التوقف عنه مهما كانت الحاجة إليه، والجنون يحقق ذلك أحيانا. ثم أن هذه الاستجابة قد تظهر المبالغة فى التركيز فى مجتمعنا خاصة على قيمة العمل كوقاية من المرض، حتى لوكان العمل اغترابا.

ثناء: محمود
يا خبر اسود دانا لو اتجننت ممكن أنتكس نكسة من اللى كنت حانتكسها الجمعة إلى فاتت.

ثناء هى التى بدأنا معها بالحديث عن قبول هلوساتها السمعية مرحليا، وكانت تمر فعلا بنكسة خفيفة بعد أن حركنا استقرارها المشكوك فى صلابته فى الجلسة السابقة، ذلك أننا مع قبولنا للهلاوس مرحليا، خشينا ثباتها حتى تصبح جزءا من شخصيتها وأن تكتفى بالتعايش معها بديلا عن العالم الخارجى، فتم التفاعل معها فى جلسة سابقة حتى لا تستقر على هذه التسوية الساكنة المهددة، وقد ترتب على هذا التحريك أن أصيبت بالأرق، ثم عاودتها أعراض الاضطهاد، وتشاجرت فى العمل، ثم حضرت هذا الأسبوع تلقائيا برغم النكسة.

محمود هو مريض كان يحضر معى العلاج الجمعى منذ خمس سنوات، وكانت حالة صعبة (فصام تصلبى وتخشب كامل)، وقد ظل صامتا مترقبا أحد عشر شهرا، ومع ذلك واظبت أمه على إحضاره كل أربعاء، مع استمراره فى الدراسة صامتا أيضا، وكنت أقترب منه بيدى لمسا على ساقه بين الحين والحين، وأيضا كان ثمّ تفاهما بالنظر، أو مخاطبة دون انتظار إجابة، وبرغم صمته وعدم تفاعله حتى بالإشارة، ظل انتباهه عاليا تماما، حتى نطق وحده فى الشهر الثانى عشر، (قبل نهاية مدة المجموعة بشهر واحد)، ثم بلغنا أنه نجح فى امتحان الدبلوم ولم يعد يتردد على العيادة الخارجية، ويبدوا أنه ظل متحسنا نسبيا طوال هذه السنوات حتى عاد فى النكسة الحالية وفوجئت أنه يذكر ما دار فى الفترة العلاجية الأولى، وهذا ما كنا نفترضه طول الوقت.

وحين عاد محمود يشارك فى هذه المجموعة كان وجهه مليئا بالفرحة، مع أن كلامه فى هذه الجلسة، كان دائم التناثر، وبعيدا عن الهدف طول الجلسة.

وقد عجزنا برغم الإلحاح أن نجعله يشارك فى هذه اللعبة حين كان عليه الدور بعد مخاطبة ثناء له فانتقل الدور إلى دكتور حسام

د.حسام للدكتور شكرى:
يا خبر اسود دانا لو اتجننت يمكن أكتشف حاجات عن نفسى ماعرفهاش

الأطباء تحت التدريب يمرون بخبرات شديدة الدلالة ، خاصة بعد أن تتساوى فرصهم والتزاماتهم مع المرضى والطبيب المدرب أو الرئيسى، أى خاصة بعد إضاءة النور الأخضر كما ذكرنا فى يومية سابقة ، الجنون الذى اقترب من بصيرة د.حسام هو معرفة بقيمته، حين يعلن زميل متدرب أن معرفته عن نفسه ما لا يعرف هو مكافئ للجنون ، يبدو محقا، من هنا أعطى للمتدرب حق الاعتذار عن المشاركة (النور الاحمر) لأى فترة يراها مناسبة حتى يطمئن ويغامر ويشارك مختارا (أنظر لاحقا لعبة : الخوف من فقد التحكم).

د. شكرى: لدكتور يحيى
يا خبر اسود دانا لو اتجننت يمكن ما اعرفشى ألمّ نفسى

هذا زميل متدرب آخر، رأى فى الجنون بعثرة وتناثرا، لم ينكرها، بل إنه أدرك مخاطر تماديها، فبدا حذره فى محله تماما (أنظر أيضا لعبة فقد التحكم لاحقا)

د. يحيى (وحيث أن الكل لعب، فهو يسأل أحد الحضور إذا كان أحدهم يريد أن يوجه إليه الكلام، فتبرع الدكتور حسام بذلك)

د. يحيى: يا خبراسود يا حسام دانا لو اتجننت يمكن أعرف أكتر، لدرجة ما استحملهاش

الجنون والكشف والمعرفة أمور تتجاور أو ترادف فى البداية أو من حيث المبدأ، لكن الذى يفرق بينها هو مآلها، ففى حين توصل المعرفة فى النمو والإبداع إلى مزيد من الرؤية السليمة واتساع وتعميق للوعى الفائق، نجد أن معرفة المجنون المريض غير مصاحَبَة بفعل فهى تنحرف بتأويلات ثانوية لتصبح فى النهاية معرفة مشوهة وخطرة. هذا المعالج القديم (أكثر من نصف قرن منها ثلث قرن فى هذا العلاج) مازال يخشى معرفة أعمق، سواء عن نفسه أو عن غيره، معرفة تتخطى تصوره عن مدى تحمله، تحمله المسئولية أو تحمله حقيقة ما تحمل هذه المعرفة. لعل هذا يدل على أن طريق معرفة الذات، والآخرين هو بلا نهاية، وأن المعرفة تظل دائما ناقصة مهما بدت فى أى مرحلة غير ذلك.

بعد اللعبة

عادة لا تناقش المجموعة ما وصل إليها من اللعبة، ويُكتفى بالسؤال أو التساؤل "حد وصل له حاجة أثناء ما هو "بيلعب، أو بيشوف غيره بيلعب"، حاجة جديدة يكتشف إنه ما كانشى عارفها قبل كده؟ "!" فكرة رؤية رأى لم يره من قبل، ويُكتفى

بأن يشير أحدهم أنه وصل إليه جديد ما، دون أن نسأله "ماذا وصل"، هذه الطريقة وجدنا أنها أفضل حتى نترك التفاعل الذى جرى، والتحريك الذى لاح، دون وصاية لفظية مباشرة.

ملاحظات عامة (لم تناقش طبعا مع المجموعة) نلاحظ من عموم الإجابات ما يلى:

1) إن الجنون يعنى عند الأغلب **الانفلات**
2) إن الجنون يقترن عند الأسوياء أكثر (الأطباء هنا) **بدرجة من البصيرة** (مخيفة عادة عادة أو مهددة أو أكثر من الاحتمال) كما بدا من استجابة الأطباء.
3) إن الخوف من الجنون هو خوف من **إطلاق طاقات بدائية دون تحكم**، حتى الإيذاء.
4) إن الخوف من الجنون قد يظهر فى صورة الخوف من تخطى الحواجز دون تحديد أية حواجز هى، أو ماذا وراءها.

اقتراح دعوة

تمهيدا للعبة موازية مع الأسوياء سوف نعرضها فى حلقة قادمة نقدم العشر لعبات التى شملتها هذه اللعبة، والتى سوف نناقشها فيما بعد، ربما يغامر القارئ أن يلعبها مع نفسه، حتى لو تفضل بإرسال الإجابات كتابة قبل أن ننشر استجابة الضيوف (الاسوياء) الذين لعبوها فى البرنامج)، ويمكن للقارئ أن يطلع على **اللعبة بالصوت والصورة فى الموقع** قبل عرضها وشرحها.

نقدم قبل كل لعبة مع الأسوياء مثالا توضيحيا يسهل لا يلعبه المشاركون، لكن يسترشدون به، ويقدم المثال قبل بداية كل حلقة، مع استجابة موضوعية، ليضرب مثلا للضيوف عن ما هو المراد، ولا يلعب المشاركون هذا المثال أصلا، أى أنه ليس ضمن الألعاب العشرة التى سيلعبها المشاركون، وكان هذا المثال فى هذه اللعبة هكذا

دانا لا باتحكم فى نفسى ولا حاجة، دانا طبيعى جدا إنما...

الاستجابة
دانا لا باتحكم فى نفسى ولا حاجة، دانا طبيعى جدا إنما: يارب أصدق نفسى

نكرر التعليمات التى ذكرناها لمن يريد أن يلعبها ابتداء سواء أرسل النتيجة إلينا أم لا

المطلوب
- لا تحاول أن تجيب بالقلم والورقة (لو سمحت)
- تلعبها بصوت عال، مع نفسك أو مع صديق واحد أو اثنين يشاركانك (أو صديقة أو أفراد الأسرة)
- لا بد من تكرار العبارة، وليس الاكتفاء بتكميلها
- كلما كانت الاستجابة أسرع، كانت التلقائية أجهز

- حاول أن تلعبها بأكبر قدر من التمثيل (مشتملا الوجه والعيون والجسد).
- لا تحاول أن تسارع بفهم أو تفسير ما قلت
- يمكنك أن ترسل لنا استجاباتك إلى الموقع بعنوان (لعبة الخوف من فقد التحكم)
- طبعا من الأفضل أن تسجلها لنفسك صوتيا، حتى لا تعتمد على الذاكرة فهم عشر لعبات (أو يمكن أن تكتبها لنفسك أولا بأول بعد أن تكون لعبتها بصوت عال)

طبعا من حقك أن تمزق الإجابات، وتمسح الشريط، أو ترسلها باسم مجهول، لكن يستحسن أن تذكر السن، العمل، والنوع (ذكر أنثى، ولا مؤاخذة) بالغضافة إلى ما تشاء من معلومات.

***

وفيما يلى الألعاب العشرة حتى نلتقى:

1) يا خبر دانا لو سبت نفسى يمكن .....
2) لو اعرف إن حد حايستحملنى يمكن أقدر أسيب نفسى، وساعتها .....
3) أسيب نفسى بتاع إيه، دانا حتى .....
4) سيبان بسيبان أنا ممكن .....
5) حتى فى الحلم أنا ما بقدرشى أسيب نفسى على راحتها ..... أحسن .....
6) سيب انت الأول ، وأنا ساعتها .....
7) أنا مش ممكن أسيب نفسى إلا لما اعرف إنى .....
8) إللى مانعنى أسيب نفسى هو إنى .....
9) لا يا عم!!! دانا لامم نفسى بالعافية، بس ده ما يمنعشى إنى .....
10) لازم أعرف أنا فين وانت مين قبل ما اسيب نفسى ما هو برضه .....

الإربعـــــــاء 03-10-2007

33- اللعـــــب مع الأسويـــــــــاء: خفيـــــــف خفيـــــــف!!

وعدنا أمس أن نقدم استجابة بعض الأصدقاء الأسوياء الذين تطوعوا للمشاركة فى لعبة موازية للعبة أمس. (**يا خبر أسود، دانا لو اتجننت يمكن ..**) التى لعبها المرضى والمعالجون فى جلسة للعلاج الجمعى.

وقد عرضنا فى نهاية يومية أمس عشر ألعاب جرت فى حلقة واحدة من حلقات برنامج **"سر اللعبة"** قناة النيل الثقافية ودعونا من يشاء أن يحاولها أولا، ثم نرى.

وقد أشرنا إلى أن التسجيل الصوتى المرئى موجود فى الموقع لما جرى حرفيا فى هذه اللعبة، ونعيد الإشارة إليه هنا **("لعبة التحكم والخوف من فقده" من برنامج سر اللعبة).**

هذا وقد ظهر لى عند محاولة الكتابة والشرح والتعليق أن شرح الحلقة كلها لا يمكن اختزاله فى يومية واحدة. لسببين (على الأقل):

السبب الأول: أن الموضوع حساس على المستوى العلمى والأخلاقى (والدينى).. وأيضا على مستوى حدود حرية الفرد فى مواجهة نفسه والناس (المجتمع).

السبب الثانى: أن اختلاف الألعاب وتعقيبات المشاركين كانت (مثل كل الألعاب) شديدة الثراء والدلالة، بما يحتاج إلى تفسير مناسب.

أى واحد منا يمكنه أن يتساءل عن نفسه فى هذه المنطقة أسئلة مثل ما يلى:

- هل هو "ماسك" نفسه أم لا ..، هل هو يعرف أنه ماسك نفسه أصلاً؟
- هذا التحكم: هل هو شعورى أو لا شعورى؟
- إن كان الاثنان معاً (والأمر عادة كذلك) فأى جزء من هذا التحكم هو شعورى وأى جزء هو لاشعورى؟
- ما هو الحد الفاصل بين أن "يسيب الواحد نفسه" وبين أن يفقد التحكم فى نفسه (لدرجة الجنون مثلما ظهر فى لعبة أمس)؟

الألعاب عشرة، ويبدو أننا سوف نعرض كل أربعاء لعبة واحدة بعد أن تبين لنا أن الأمر يحتاج إلى إفاضة فى الشرح والتفسير اجتهادا.

والآن: إلى اللعبة

مقدمة

د/يحيى: أهلا بكم لعبة جديدة من "سر اللعبة".....
هى لعبه بنحاول نعيشها، مش بس نقول شوية كلام

وبنلعبها سوَى مع ضيوفنا علشان نتعرف على أنفسنا، على قضايا حياتنا، على أبعاد الوعى اللى احنا عايشينه لعلنا نتحمل مسئولية وجودنا فى هذه الأيام الصعبة

النهاردة حانلعب لعبة صعبة ... **لعبة التحكم والخوف من فقده ...:** (مثلا) أنا ماسك نفسى بالعافية، أنا خايف أسيب، أنا خايف أسيب نفسى، .. حاجة زى كده.

وزى ما تعودنا (فى البرنامج ده): اللعبة عبارة عن شوية ألفاظ بسيطة خالص وضيوفنا الكرام بيكملوها "كيفما أتفق"

وبندعوا المشاهد بعد ما يشوف لعبة أو اثنين، أو من الأول، يعمل زى ما احنا بنعمل يسيب نفسه معانا، يا بعدنا، يا بعد ما نخلص البرنامج

أنا حاقول مثال واحد (فى الأول قبل ما نلعب) للى ما شافش البرنامج قبل كده

مثال توضيحى: أنا لا بتحكم فى نفسى ولا حاجة دا أنا طبيعى جداً إنما .....

واللى يكرر يكمّل وهوَ بيقول أى كلام، يقول مثلا:

... أنا لا بتحكم فى نفسى ولا حاجة دا أنا طبيعى جداً *إنما.. يارب أصدق نفسى*

(مش ده اللى حانلعبه، دا مثال توضيحى)

ضيوفنا الكرام النهارده هم:

السيدة: منى وديع، كلية الفنون الجميلة

الأستاذ: فوزى شبيب، مدرس تربيه فنية

الأستاذة: سوزان عوض، صحفية

والدكتور: هانى الحناوى مدرس مساعد (طب نفسى) جامعة 6 أكتوبر

أهلا بكم وسمعتوا المقدمة .. بعد كل لعبة، (بنتكلم) بنسأل بعضنا (عن اللى حصل خفيف خفيف)

النقاش مفتوح بتلقائية مطلقة إحنا فى قناة فعلا فيها سماح السماح.

اللعبة الأولى: ياخبر .. دانا لو سبت نفسى، يمكن ..

د/يحيى: على فكره أحب بعد شوية كده لما نسخّن بنتكلم بأكتر من تعبير: بالوش وبالعنين بالإيدين والجسم والكلام. الكلام لو بيطلع لوحده كده ما بيجرجش الوعى اللى احنا بنلعب بيه

(يلاحظ أن أى واحد يبدأ، وأن المخاطَبْ يليه ويوجه الخطاب لزميل لم يلعب، وأن آخر واحد يوجه الخطاب لمشاهد)

أ/ منى: يا دكتور هانى يا خبر.. دانا لو سبت نفسى .. يمكن أغلط في اللى قدامى، أعمل أى حاجة ممكن تزعله منى يعنى.

د/ هاني: يا أستاذ فوزى: يا خبر .. دانا لو سبت نفسى .. يمكن ماتعرفنيش.

أ/ فوزى: يا دكتور يحيى: يا خبر .. دانا لو سبت نفسى .. يمكن أضيع نفسي.

د/يحيى: أستاذة سوزان: يا خبر .. دانا لو سبت نفسى .. يمكن صورتى تختلف تماما تماماً

أ/ سوزان: عزيزى المشاهد: ياخبر .. دانا لو سبت نفسى .. يمكن ماعرفش كنت حاجى ولا مش هاجى.

(التعليقات)

د/ يحيى: مِشْيتْ معانا، وعبّرنا

دلوقتى: حد وصله حاجة جديدة من اللى قاله، أو من اللى سمعه، أو من القضية نفسها؟ إتغير؟ أتهز من حاجة؟

أ/ سوزان: (دا) تعبير عن حاجة جوه النفس أوى، الإحساس الداخلى أو الشعور الداخلى.

د/ يحيى: (هل) دى جديدة؟ ماكنتيش عارفاها قبل ما نلعب؟

أ/ سوزان: أيوه يمكن ماكنش عارفة إنى حاكون مهزوزة كده.

د/ هانى: حسيت يا دكتور يحيى إن في حاجات ممكن تجمعنا ... لو سبنا نفسنا، يعني لما سمعت حضرتك بتقول صورتى تتغير حسيت أن أنا فى أرض مشتركة معاك ممكن يكون الحاجات اللى مش مصدقها تحصل.

د/ يحيى: شوف يا دكتور هانى أنا (شخصيا) أتخضيت، هو إيه حكاية صورتي تتغير؟!! إذن أنا بقى لابس قناع تقيل ولا إيه؟ لأ وإيه "تماماً تماماً"! حابقى إيه يعني.

أ/ فوزي: أنا شفت إن أنا قولتها من غير تفكير يعني ماحسبتهاش خالص يعني.

د/ يحيى: هو اللعب(كده أحسن) إن احنا مانحسبهاش خالص.

أ/ فوزى: أنا فعلاً ماحسبتهاش بس بعد ما قولتها فكرت

فيها لقيت إن أنا فعلاً تحكمى فى نفسى حاميني أنا، أكتر من إنه بيحميني من علاقتى أو بيحمى غيرى مني أنا ،وحامينى "أنا مِنّى، لسه حالاً بأمانة.

أ/ منى: اللي وصلني إن بعض الناس أكيد تلقائية، أنا دلوقتى حسيت إن لازم الواحد يتحكم فى نفسه علشان مايجرحش حد مايضايقش حد.

د/ يحيى: هوّا أولاً إحنا مش ملزمين، واحد يقول ممكن، واحد يقول أنا شفت حاجة جديدة ومش عاوز أقولها، ومش كل واحد ملزم يقول، إللى شاف شاف واللى ماشفش ماشفش، أو حد ممكن يقول أنا شفت ومش عايز أقول، كله مسموح. بس فعلا بدايه طيبه خالص.

(انتهى النص، ويمكن مشاهدته كما ذكرنا **("لعبة التحكم والخوف من فقده" من برنامج سر اللعبة)**

***

ملحوظة قبل التعقيب

(تأكيد مبدئى: هذا التعقيب، مثل كل تعقيب ليس إلا اجتهاد فرضى، لا هو حُكْم دامغ، ولا هو علم مسلّم به)

ويمكن لكل قارئ ان يصل بنفسه لنفسه (أو لغيره) إلى ما يرى، كما قد يتورط فيجد نفسه قد غرق فى رؤية كان يود أن يتجنبها (الآن على الأقل).

ما علينا، الباب مفتوح لكل الاحتمالات، بما فيها أية خطبة وعظية، أو تحذير مسئول، أو فرحة بالانفتاح، أو تصور دعوة لحرية خائبة.

الملاحظات والتعقيبات

أولا: الملاحظات العامة:

1- إن المشاركين كانوا – عموما – فيما عدا د. يحيى فى سن متقارب (أوئل متوسط العمر).

2- إن المقاومة كانت أقل كثيرا مما تصورت وأنا أعد اللعبة.

3- إن السهولة والجدّية – فى نفس الوقت – التى تم بها الأداء تبدو مفاجأة (لى على الأقل).

4- تنوع الاستجابات واضح

5- إننا تعمدنا أن نترك أسماء المشاركين كما هى حيث أنهم وافقوا متفضلين على المشاركة بأسمائهم ثم إن البرنامج عرض هكذا بعد موافقتهم دون أى تعديل أو تدخل، وشاهده كافة الناس.

المناقشة

سوف نتناول هنا للقراء استجابة كل مشارك مستقلة أساسا، وقد نربط أحيانا، أو فى النهاية إذا لزم الأمر.

1) سوزان

كانت إجابة سوزان لا توحى بأى عمق **"يمكن ما أعرفش كنت حاجى ولا مش حاجى"** ومع ذلك جاء تعقيبها بعد ذلك ليدل على أن شيئاً ما، أعمق كثيرا، قد تحرك دون أن تتحقق من ماهيته،

مجرد أن تنتبه سوزان بعد اللعبة إلى أنها **"ماكنتش عارفة إنى هأكون مهزوزة كده"**، تبدو هذه جرعة كافية لتوصيل رسالةٍ ما.

أن يكون (الواحد) مهزوزا لا يعنى – بالضرورة – أن يكون هشا، وإنما الاهتزاز – فى مثل هذا الظرف – يفيد أن "من حق أى واحد فينا أن يهتز"، أما إشارة سوزان إلى أن اللعبة أوصلت إليها **"تعبير عن حاجة جوه النفس قوى"** فهذا يكفى، خاصة ان هذه الحاجة **"جوّه قوى".**

لقد شاع – خلال سوء فهم فرويد أو مبالغاته – أنه من الأفضل أن نعرف تفاصيل وتاريخ "ما هو جوّه قوىً"، (حتى تنفك عقدنا) وهات يا تداعى، وهات يا تفسير، لكن يبدو أن المهم هو أن نعترف بهذا الذى هو "جوه قوى". حتى لو لم نعرف محتواه.

2) هانى (ود. يحيى)

(هانى: هو مدرس طب نفسى الآن فى جامعة خاصة)

يبدو أن د. هانى قد آنَس طمأنينة ما حين رأى نفسه وأستاذه (المسئول عن الحلقات) يقفان على "أرض مشتركة" أما ما ألحقه من أنه **"ممكن يكون الحاجات اللى مش مصدقها تحصل"** فقد يمكن أن يرجع إلى هذا الاحتمال: وهو التقارب مع أستاذه، أو إلى أى موضوع آخر لم يذكره.

اعتراف د. يحيى هو نفسه بالدهشة مما قاله فى اللعبة **"أنا أتخضيت"** يُظهر كيف أنه انتبه أنه – مهما حاول – سيظل ليس هو كله، ومع أن هذا طبيعى، إلا أن دهشته أمتدت أيضا إلى تبينه "سُمك القناع" (يمكن صورتى تختلف تماما تماما) وقد انتبه هو ذاته إلى أن حكاية تأكيده " تماما تماما"، قد يعنى أن صورته قد تختلف جذريا، وربما كانت هذه هى المفأجاة للدكتور هانى وللدكتور يحيى على حد سواء.

3) فوزى

فوزى هنا يعلن طبيعة اللعبة بشكل ما، وهى أن المطلوب فيها – ما أمكن ذلك – أن تجرى **"من غير تفكير"** (أنا قلتها كده من غير تفكير)، وبدون حساب.

لكن فوزى بعد ما لعبها دون حساب "ماحسبتهاش خالص"، اكتشف فائدة **"ألا يسيب: "حتى لا يضيع ... يمكن أضيع"**، إذن ليست وظيفة اللعبة (ولا عموما) هى الدعوة إلى أن **"تسيب نفسك"** كما ينبهنا فوزى: " *تحكُمى فى نفسى حامِينِى*" ثم إنه يكتشف ثلاث مستويات للحماية نتيجة لتحكّمه:

(أ) بتحمينى من علاقاتى
(ب) ويتحمى غيرى منى
(ج) وحاميانى أنا منى

المهم أن كل ذلك اكتشفه فوزى **من خلال اللعبة:** " *لسه حالا بأمانة*"!

4) منى

منى: فى اللعبة بدا أن كل اهتمامها هو الخوف على الآخر – **"اللى قدامى"** – وعلى صورتها عنده ورأيه فيها – **"حاجة تزعله منى يعنى"** .

أما فى التعقيب فيبدو أنها عادت تؤكد جانبا واحدا تقليديا أخلاقيا كميزة للتحكم، وهو أن التلقائية ليست مطلوبة دائما، أو حتى ليست هى الأصل، وان تحكمها فى نفسها له فائدة أخرى **"عشان ما يجرحش حد"** ما يضَايقش.

ثم يأتى تعقيب د. يحيى على كلامها فى النهاية ليؤكد عدم لزوم أن نرصد التغيير من اللعبة أو نضعه فى ألفاظ.

قفلة وتذكرة

اليوم هو 3 أكتوبر، ومضى على بداية هذه الورطة شهر وثلاثة أيام وهأنذا أفاجأ بضرورة وصعوبة ما أريد توصيله، والأهم أننى فوجئت بعكس ما خِفْتُ منه، فقد تصورت أننى لن أجد عندى مادة تكفى كل يوم (السنة 365 وأحيانا 366) وإذا بى أجد أننى مغمور بما علىّ توصيله مما لا يكفى العمر كله.

مثلا هذه الحلقة المكونة من عشر لعبات، كنت أحسب أننى سأتناولها فى يومية واحدة، وإذا بى أكتشف أنها سوف تستغرق عشر يوميات (أكثر من شهرين)، لذا دعونا نحدد لها يوم الأربعاء من كل أسبوع لها.

أصبح عندنا الآن ثلاثة أيام نتفق عليها.
يوم الأربعاء: سر اللعبة ...
يوم الخميس: نجيب محفوظ
يوم الجمعة: حوار/بريد القراء

الخميـــــــس 04-10-2007

34- فـــــي شـــــرف صحبـــــة "نجيـــب محفـــوظ" (2)

[11 / 12 /1994 - الجمعة: 17 / 8 /1995]
شيخنا يعود إلى بيته، وتعود إليه – إلينا- ضحكته

قررت ألا أذهب إلا إذا استدعوني ثانية، في الزيارة الأولى: لم أضف دواء واحدا، ولم أغير نظاما، ولم أحدد نصيحة، حتى بدا لي أنني لم أقدم عونا ذا بال. كان غاية ما عشته أنْ عصرني الألم. هل كنت أشفق على نفسي، أم عليه؟ لعل كل ما ملأني أثناءها وبعدها أنني دعوت الله له، (ولم أتوقف عن الدعاء حتى الآن أكتوبر – 2007)

بعد الزيارة الأولى، انشغلت في مؤتمر من تلك المؤتمرات التي هي ليست إلا **"تحصيل حاصل"**، أو على أحسن الفروض: بوفيه مفتوح، وأحضان وأحيانا أشواق في الأروقة بين الجلسات، بغض النظر عما يجرى داخل القاعات من محاضرات أو كلمات، ولا داخل المكاتب والمعامل بعدها وقبلها من – صفقات – سعدت بانشغالي هذا لأنني اعتبرته حجة أبرر بها انقطاعي عن شيخي المصاب، ربما حتى لا أعاني ما عانيت أول زيارة، ثم إنني قررت ألا أزوره ثانية بصفتي الطبية إلا إذا استدعيت لجديد لا قدر الله، ثم إنني أفتِ بمشورة طبية خاصة جدا، مهما تصوروا غير لك، فلماذا العودة؟

رغم كل ذلك،لم تفارق صورته خيالي، لست متأكدا هل هو خيالي أم وعيي الأعمق، كانت صورة صعبة، رقيقة، وحية، ومؤلمة، ومتألمة، وقوية في آن واحد.

روشتة "الناس"

إنتهى المؤتمر، وكنت قد أبلغت العميد د. الحسيني به اعتذارا مؤقتا تمنيت أن يكون ممتدا، ساورني هاجس فجأة، وشعرت باحتمال أنانية هرابة أوتخلٍ، انتهى المؤتمر ولم يعد عندي حجة، رفعت السماعة وطلبت سيادة العميد، قال أين أنت ومتى نراك إذن، الأستاذ يسأل عنك، قلت: حاضر، وذهبت.

لم تكن الحال أحسن بل العكس، سألني العميد د. الحسيني، ألا تنصح بعقار معين أو إجراء معين؟، فأخبرته بعد تردد: إن أستاذنا عاش طول عمره، يتزود بجرعة محسوبة من **"الناس"**

الأوفياء، ومن عامة الناس، وأن ما يعانى منه الآن هو **"فقر ناس"** علينا أن نحترمه كما نتكلم عن فقر الغذاء، وفقر الفيتامينات ... الخ،

ضحك د. الحسينى وقال: هل نضيف له على التذكرة جرعة معينة من الناس؟ عدد كذا من الناس ثلاث مرات يوميا مثلا؟ وضحك،

أخذت ضحكته مأخذ الجد، وقلت له: هذا بالضبط ما يحتاجه أستاذنا،

ذلك أن إدارة المستشفى كانت قد منعت الزيارة بعد أن توافد الناس عليه بكل الحب يطمئنون ويتبركون ويدعون بما تيسر، وهو - بتواضع سمعه وبصره معا-، لا يستطيع أن يلاحق كل هذه الإحاطة العاطفية، ناهيك عن الرد على الأسئلة، أو الدخول فى أى حوار مهما قصُر، وفى نفس الوقت هو بما يتمتع به من أدب ورقة ومجاملة لا يستطيع إلا أن يحاول طول الوقت أن يتابع ويستجيب فأنهك حتى العى، ربما هذا هو ما دعى المستشفى إلى اتخاذ القرار المعتاد فى مثل هذه الظروف بمنع الزيارة إلا على الأهل وبعض الأصدقاء الذين بالغوا هم بدورهم فى عدم الزيارة حرصا على راحته، ولكنى أدركت، ثم تاكدت، مدى افتقاره للناس، وأنه لا شفاء ولا تقدم إلا بالناس، مع الناس: فكيف السبيل؟

قلت للدكتور الحسيني، نضبط جرعة تعاطى الناس الطيبين، الذين يدركون من هو، وكيف، ونبدأ بالأحوج إليهم فالأحوج، نضبط ذلك بجدول: بالاسم والساعة يوميا،

وقد كان،

عملنا جدولا بأسماء الأصدقاء ومواعيد الزيارة ومدتها وذلك بعد أن اتصلت بمن يعرف التفاصيل اكثر، اتصلت بالأستاذ جمال الغيطانى - معرفة قديمة حذرة من جانبى- نال معى فى نفس السنة الجائزة التشجيعية عن روايته الرفاعى، وأنا عن روايتى المشى على الصراط وأصابنى ما أصابنى من النقاد والمقارنة، وانطلق هو إلى آفاق الإبداع والتراث والتجليات حتى أضاف هذه الأسبوعية المتميزة **"أخبار الأدب"** وأخيرا مغمار **"متون الأهرام"** (حتى ذلك الحين)، وانزويت أنا بعد الجائزة خجلا أن أكون أخذت غير حقى، لأن أغلب ما وصلنى من الأدباء وأهل الرأى أننى لست إلا متطفلا على موائدهم، أو هكذا تصورت مما وصلنى من بعض مناقشات المقاهى الثقافية، اتصلت بجمال الغيطانى (وليس له ذنب فى كل ما ذكرتُ ، لكنى كنت قد أحسست بشىء ما منه لم أتبينه، ولم أختبره) اتصلت به وأخبرته بالوصفة التى وصفتها للاستاذ، وهى **"جرعة كافيه من البشر"** الطيبين الملتزمين، واتفقنا على جدول بسيط محكم، بالاسم واليوم والساعة والمدة، فلان يوم كذا الساعة كذا لمدة كذا، وهكذا، وانتقينا الأقرب فالأقرب من الذين حفظوا الأستاذ صامتا ومتكلما، منصتا ومفكرا، منحنيا ومعتدلا، إن من يعاشر الأستاذ ينطبع ويتكيف ويتكامل حتى مع وضع جلسته، وزاوية ميل جسمه،

اتصلوا بى، وأبلغونى أنه قد تم تنفيذ تعاطى جرعة الناس كما أشرت (تقريبا). ذهبت واطمأننت من حيث المبدأ، وحمدت الله، وقدرت أن الحالة إما ثابتة أو تتحسن، لكننى لم أطمئن تماما كعادتى، ورحت أراجع احتياجاته الطبية فيزيقيا، وتمريضيا، ومتابعة، فلم أجد أن هناك من التهديدات، أو احتمالات الطوارئ ما يمنعنى أن أتساءل: **إلى متى؟**. برغم أننى شعرت أننا نسير فى الاتجاه الصحيح، إلا أن الإجابة عن تساؤل "إلى متى"، وضعنى أمام حتم المواجهة.

شعرت أن بقاء أستاذنا فى المستشفى أكثر يحتاج إلى حسابات موضوعية أعمق وأدق، خاصة وأننى استشعرت أن الزوجة الكريمة الفاضلة تخشى ما ينتظرها بالمنزل، الخبرة مؤلمة، والله معها، والمسألة ليست تمريضا فحسب، بل أمن وأمان أيضا!! لكن لابد مما ليس منه بد، لابد من ضبط توقيت العودة إلى منزله الطيب ليعاود تدريجيا حياته كما اعتادها، وبأسرع ما يمكن، برغم كل الظروف.. أعلنت عن رأيى هذا لبعض محبيه، فوجدت مثل ما عندى فى رأى الصديق جمال الغيطانى (أصبح صديقا، أو كان صديقا طول الوقت وأنا لا أدرى، ما أسخف سوء الظن!!) حدثنى بمثل أفكارى هذه، وكأنه طبيب زميل حاذق يشير بما ينبغى ويحسن التوقيت، فحمدت الله على ما أكد لى أن المنطق السليم هو أساس كل فعل سليم، وعلم سليم، وطب سليم.

رحت أمهد للقرار بزيارات متلاحقة على غير ما كنت قررت.

حدثٌ عارض ولكن ...

لم أجد فى ناس مستشفى الشرطة إلا أقصى درجات الاحترام، والعلم، والتمريض، والإمكانات، والرقة، لدرجة أننى عجزت عن شكرهم، فلم يكونوا يحتاجون شكرا، وقد خيل لى أنه هم كذلك لأنهم كذلك، وليس فقط لأنه الأستاذ، ففرحت بهم أكثر.

على النقيض من ذلك، وبمحض الصدفة حدث ما يلى:

كنت جالسا فى مكان إدارى أنتظر خروج الأستاذ من فحص روتينى ما. كان يزور الإدارة فى نفس المكان شخصية بوليسية كبيرة جدا جدا، كانت تشغل منصبا عاليا (من المعالى) مهمًا جدا، فى فترة صعبة جدا، تعرفت هذه الشخصية علىّ، فتعجبت، ولم أرحب بأكثر من التحية، فهو ليس هو الذى ... صدق حدسى حين سألنى عن سبب تواجدى فى المستشفى، وأى خدمة، فقلت له السبب، راح يكمل حديثه مع آخرين، فانصرفت إلى شأنى، لكن بعد لحظات انتبهت إلى صوته الجهورى وهو ينطلق بكلام جارح يصف به شخصا ما، وكأنى سمعت اسم الأستاذ، فاستفسرت غير مصدق، فقال إنه يقصد **"نجيب محفوظ"** الكذا والكذا، يا ساتر!! لماذا؟ من هذا؟ أين نحن؟ هل يعرفه؟ ما هذا الذى يجرى علانية هكذا؟ بكل بساطة، بكل تلك الوقاحة؟ بأى حق؟ هذا الحكومى السابق، يلعن شيخى ويسبه دون أى سبب، لم يسأله أحد رأيه أصلا. هل مجرد أننى ذكرت له سبب وجودى جعله ينطلق بكل هذه القذائف!!! لم يرع حتى ظروف مرضه، أو الحادث، لم يرع حتى أصحاب الفضل هؤلاء من أطباء المستشفى

وممرضيه، لم يراع عامة الحضور، ولا المكان الإدارى الرسمى الذى نحن فيه، أهكذا؟ أهكذا؟

برغم مهنتى وطول خبرتى مع الوجه الآخر للناس، لم أكن أعرف أن الناس – أى ناس – يمكن أن يصلوا إلى مثل هذا ؟ لم أتصور أنه حتى ذلك الذى أفنى بكفر أستاذنا، يمكن أن يحمل هذا القدر مما لا أستطيع وصفه أكثر، ياعمنا نجيب، ستلقاها من أين أو من أين ؟ صحيح أن هذا الحكومى جدا (السابق والحمد لله)، لا يمثل الحكومة (أو لم يعد يمثل الحكومة رسميا)، ولكنه – فى هذه اللحظة – كان يمثل لى أبشع ما يمكن أن تمثله سلطة تلقى حممها على من حولها بدون مبرر أصلا، لم أعرف لم امتدت يدى ساعتها إلى الجانب الأيمن من رقبتى، مكان طعنة الأستاذ، ربما – من فرط أننى لا أصدق – ربما كنت أريد أن أذكّر هذا الصاروخ الملتهب أن الرجل الذى يسبه، هو مطعون فى رقبته، ومازال راقدا فى المستشفى، لكن ما هذا الوخز فى رقبتى أنا؟ شعرت أن طعنة الشاب الغبى الذى دعى له أستاذنا بالرحمة والهداية، شعرت أن طعنته أخف من صواريخ هذا البولدوزر القبيح ذى الرائحة الكريهة الخانقة السامة معا.

أخذت أذكر نفسى مرة أخرى بأنى طبيب نفسى – **المفروض**– وأننى شاهدت ما شاهدت من فقدان المشاعر، والتبلد، وانحراف الأخلاق، والقسوة حتى القتل، لكن الشعور الذى انتابنى ساعتها كان فظيعا حتى استبعد أن يكون هناك إنسان من نفس نوعنا بهذه البشاعة.

رأيت الاستياء مما كان على كل الوجوه التى لم يكن مسموحا لها– بطبيعة الحال وتسلسل الرتب– إلا بالاستياء الخافت الصامت، ازداد عزمى أن أسرع بالأستاذ إلى بيته وكأننى أهرب به بعيدا عن مرمى هذه القذائف، مع أنه كان حادثا عابرا، ما أغبانى، ما هذا البولدوزر إلا زائر عابر، صحيح أنه مهم جدا، أو كان مهما جدا، ولكن لا يوجد أى داع لأن أربط بين قذائفه وبين قرار الإسراع بمغادرة المستشفى، كثيرا ما يأتينى مثل هذا الربط العشوائى دون مبرر، بل إنى شعرت أن الأستاذ يعرف كل ما جرى دون أن يخبره به أحد، هو لا يعرفه إزاء شخص بذاته، أو إزاء سلطة ما، لكنه يعرف ناسه بكل ما هم، حتى لو كان منهم مثل هذا **"الشىء"**، وأنه (الأستاذ) بوعى خاص، استطاع أن يحتمى بإبداعه وطيبته وبيته من شرورهم دون أن يكرههم كل هذه الكراهية التى اعترتنى، وأنه لو سمعه، فسوف يسامحه ويدعو له كما فعل مع الشاب القاتل، وبرغم كل ذلك تأكد لى أن الإسراع بشيخنا إلى عالمه الخاص جدا، هو القرار المناسب، الآن، وليس بعد

اشتد عزمى، وتأكدت أنها مجرد مصادفة لا معنى لها، إلا أن الأوان كان قد آن.

يوم الجمعة بعد الصلاة

أخطرت المستشف بما نويت، وشرحت مبرراتى، ولم يكن لديهم

اعتراض، وطلبوا منى أن يظل الموعد سرا لأسباب أمنية، وفرحت لأننى انتويت أن تكون مفاجأة، أتحمل كل تبعاتها، بدلا من أن أشغل الاستاذ وآله بحسابات قدلا يدركون تفاصيل أبعادها أو مبرراتها.

يوم الجمعة، بعد الصلاة، ذهبت كما اتفقت مع الإدارة، صعدت إلى جناحه، وكأن قلبه كان شاعرا، فوجدته ممدا على السرير رغم أن قيلولته لم تحن بعد، قلت له بهدوء حازم: إن الأمور قد استقرت وسنخرج الآن، فزع كما توقعت، وقال "لا .. إنهم أخبروني أن الأمر ما زال يحتاج إلى نقاش"، فأجبته أننى كنت أحد أطراف هذا النقاش، وأننا أنهيناه بقرار الخروج الآن، فقال لى مقاوما: ولكن الدكتور المدير كان عنده منذ قليل، وأخبره أنهم لم يستقروا بعد، فاستأذنته لأعود للمدير حتى أطمئن إلى انه قد بلغه ما استقر عليه المعالجون، وأحصل على موافقته النهائية (وكنت قد حصلت عليها)، ونزلت وأنا أعرف أن المسألة منتهية، وحين عدت وجدت الأستاذ ما زال على السرير وقد غطى وجهه بالملاءة تماما كأنه يستجلب النوم. كنت قد اصطحبت زوجتى معى – وهى لم تره من قبل – لكننى رجحت أن اصطحابها معى قد يضيف إلى الموقف لمسة من حميمية مصرية بسيطة تسهل لنا الأمر بشكل أو بآخر، راحت زوجتى تبادل زوجته الحديث وتطمئنها، وتقدمت أنا أقترب منه وجلا وأنا أكشف الملاءة، ولم يكن نائما طبعا، كان يبدو كما لو كان مختبئا من مواجهة العالم الخارجى، أو راغبا فى تأجيل القرار، هكذا تصورت، أبلغته أننى أعدت التأكد من المدير وأنه موافق مائة فى المائة على القرار، وأنه مقتنع أن القرار علمىّ وعلاجىّ ونهائىّ، فجأة، – أى والله – انقلب الخوف والتوجس إلى انفراجة بسمة هادئة، وإن كانت بعيدة، راحت تتقدم حثيثا حتى ملأت وجهه، يصاحبها استسلام طيب، وكأنه هو الذى اتخذ القرار قبلنا، ولمحت المقاومة تتراجع، وكأنها تستأذن لا تنزاح.

البيت البيت

البيت، (الذى هو يختلف لو سميته المنزل، هكذا خيل إلى وأنا أكتب الآن) يقع على الناصية المقابلة فى الدور الأول، لم يكن الأمر يحتاج إلى كل تلك الموتوسيكلات، أو إلى تلك العربة الرسمية التى تتقدمنا، نجيب محفوظ رجل بيتى، البيت هو قلعته، وأمانه، وبرجه، ومهبط وحيه، لكن الشارع والناس هم كل شىء فى حياته، معادلة تبدو صعبة، لكنها الحقيقة،

بمجرد أن وصلنا البيت حتى تقدمت انفراجة البسمة التى كانت مترددة فملأت صفحة وجهه، وارتاحت كل الأسارير، حتى ملأت أرجاء البيت كله، ما ظهر، وما خفى من زواياه وأركانه،

شيخى عاد إلى قلعته وكأنه لم يفارقها
أبدا، أخذت أداعبه لأول مرة منذ زرته، ورددت عليه قول المرحومة خالتى أنه **"يا دارى، يا ستر عارى، يا منيمانى للضحى العالى".**
مال إلى الخلف وجلجلت ضحكته التى سمعت عنها وعشتها بجمها لأول مرة.
شيخنا يعود إلى بيته
وتعود إليه -إلينا- ضحكته

الجمعـــــــة 05-10-2007

35- حـــــــــــوار/ بريـــــــــــد الجمعـــــــــــة

تم الشهر الأول (سبتمبر) بالسلامة والستر، وظهرت المعالم، وتعمقت الورطة، ولاحت ملامح الإصرار والاستمرار،

ربنا يسهل .

هذا هو ثالث لقاء نمارس فيه ذلك الحوار "المفتعل"، وسوف نواصل ظلم المشاركين بنفس الطريقة (نقلب الرسالة حوارا دون إعطاء الراسل فرصة الرد إلا لاحقا)، وعلى "المتضرر" أن يطلب صراحة عدم إشراكه بهذه الطريقة، أو أن يسامح ويواصل معنا هكذا، وأمره إلى الله، ما دام الهدف هو إلقاء الضوء بأكثر من طريق من أكثر من مصدر على زوايا ما هو نحن، (مصريين وبشرا) لعلنا نتبين بعض ملامح: **"إلى أين"، و"كيف"، "فرض عين"** على كل واحد منا دون استثناء (إذا قام به البعض لم يسقط عن الكل).

نقدم حوار اليوم بطريقة جديدة

قدمنا أولا حوار 14-9- مع محاور واحد (فتح كلام: مع الإبنة أسماء نبيل)، ثم قدمنا الحوار التالى: (الجمعة الذى امتد إلى السبت 21، 22-9) "كل حىٍّ باسمه"، وهكذا كان حوار الجمعة 28 سبتمبر، لكننا اليوم وبعد أن أكرمنا المعقبون بعديد من المداخلات، نجمع الحوار "بحسب الموضوع" لا نسبة إلى الشخص ما أمكن ذلك.

***

والآن: إلى ما هو "كأنه حوار"

يدور الحوار اليوم حول موضوعات: التصوف والفطرة البشرية، و"سر اللعبة" ألعاب نفسية"، و"التواصل البشرى" وتحديث الدين، ثم إبداع المرأة والشخص العادى.

لكن دعونا نبدأ بحوار قصير مع حول فكرة الموقع" من حيث المبدأ. ربما بمناسبة أنتهاء شهر على ظهوره.

المقدمة

- **مجهول الاسم ..!**

التاريخ 30 / 9 / 2007

بدون اسم: ---------

على فكرة يا دكتور يحيى أنا متابعة كل يوم، الحمد لله، ولكن باستخدم حق الصمت شوية إلى أن استوعب الموضوع.

د. يحيى:
... هذا طيب، بدون اسم، سألت نفسى عن عدد قرائنا مثلك ممّن لا نعرفهم، أشكرك يا سيدتى (يا آنستى)، ربما، يتابع حتى يستوعب هو الأهم، أفضل أن اتصور أنهم كثيرون وكثيرات (طبعا ليس هو نفس العدد الذى يخرج لسانه ونحن نقرأ عدد "زوار الموقع الكترونيا"، والذى مهما أقسم لى الأبناء المسئولون عن الموقع أنه عدد صحيح، لا أستطيع أن أصدقه، إذ يبدو أن نظام "زيارة المواقع" يسمح برصد حركة المرور فى الطريق الصحراوى على أنها "زوار قصر المنتزة بالأسكندرية"!!.

المهم هؤلاء المشاركون الصامتون – يا ابنتى: (سواء كنت سيدتى أم آنستى)، هم الثروة المجهولة التى أرجو أن أساهم فى تشكيلها مع تشكيل نفسى بهم، حتى وهم صامتون، فإذا وجدوا ما يشاركون به علانية، فأهلا، وإلا، فهم الصامتون المستوعبون أصحاب الفضل.

ثم إنى **بصراحة**: سررت من حكاية "إلى أن استوعب الموضوع"، تصورى أننى أيضا أريد أن استوعب الموضوع مثلك، فالتزامى يوميا يلاحقنى حتى أواصل الورطة "قبل أن استوعب الموضوع"، ثم إننى أخشى لو استوعبت الموضوع أن أتوقف، وساعتها – يا ابنتى – عليك أن تلحقينى.

لعل من وظيفة هذه المحاولة هى أن نستمر فى الاتجاه الصحيح دون أن نستوعب الموضوع تماما، ومن ذا الذى يستطيع أن يستوعب موضوعا ما والدنيا مفتوحة هكذا، والمعرفة بلا حدود، والله وسع كرسيه السماوات والأرض، وهو سبحانه ليس كمثله شيئاً.

هات ما عندك يا شيخة، أو استوعبى صامتة، فأنت معنا حتى بالرغم منك، ونحن معا نستوعب الموضوع واحدة واحدة:

- **إلهام مانع (د. إلهام مانع)**

د. الهام
أندهشت عندما أدركت طبيعة مشروعك.

د.يحيى
وأنا مثلك تماما، وإن كان استكمالا لردى السابق على ابنتى "مجهولة الأسم" أحاول أن نتفق أن المهم أن نتأكد من الاتجاه، ونحدد الملامح، ثم نقيم الخطى، لعلنا نتبين طبيعة ما نفعل من واقع أثره إن شاء الله، ربنا يقدرنا.

د. الهام
تعلمت أن الكثير الكثير ممكن إذا أحسن الإنسان تنظيم

وقته، ثم ركز ذهنه على المهمة الواقعة أمامه، كلمة قلتها لى مرة فى مقابلة أجريتها معك عندما كنت لازلت أعمل فى إذاعة سويسرا العالمية "Compartimilization " (التقسيم الذهنى) رغم اختلاف الظروف وطبيعة الحديث، لكن المقدرة على هذا التقسيم الذهنى تظل المحك لمن يريد إنجاز الكثير ضمن قيود الزمن الضيقة.

د. يحيى
تصورى يا إلهام أننى نسيت هذا الحديث تماما، لكن ملاحظتك ذكرّتنى أننى أرد عادة على من يسألنى "كيف تنظم وقتك" بقولى: إننى أسلّم نفسى كل صباح لمن يلحقنى (من داخلى أو خارجى) والذى يسبق له الأولوية، حتى ينتهى يومى وأنا راضٍ، كان الصديق سعد هجرس يداعبنى فى هذه المسألة قائلاً "..لو أنك قمت بنقل ما تكتب نقل مسطرة من مصادر أخرى" لما وجدت وقتاً يكفى، ومع ذلك فأنا لا أفخر بهذا لأننى دائماً أذكر تنبيه طه حسين لضرورة التناسب بين ما نقرأ وما كتب، الحكاية أننى مضطر فى هذه السن أن أورط نفسى مثل هذه الورطات، لأننى بمراجعة مسوداتى شعرت باستحالة أن يقوم بعدى من يلم بما كنت أود توصيله لأهله، أنا أحترم شفقتك، وهى تدفعنى أكثر ...

د. الهام
نعم أشفقت، أشفقت عليك من المهمة. وأنت تدرك حتماً عواقبها.

د.يحيى
بصراحة: ليس تماماً، أنا لا أدرك عواقبها تماما..

د. الهام
حكمة تعلمتها: إن من ينطق الكلمة وهو يعنيها، يعرض نفسه لمشاق هو فى غنى عنها

د. يحيى
صحيح! فهل كتب علينا ألا نعنى ما نقول؟ أم أن نتجنب المشاق ونسكت؟

د. الهام
(نحن) نحيا فى زمن يستوجب علينا فيه أن نجمّل الكلمة، أو نعدلها، أو نحورها، أو نعجنها بألف "لعل" و"ربما" و"يعنى" قبل أن ننطق بها، خوفاً من ردة الفعل، وردود العقل اليوم كثيرة، تقول لنا ضمناً إن لم يكن جهاراً: إن الكلمة المتضمنة لرأى وفكر حر، تلك التى تخرج عن دوائر الفكر المقبولة "، وتشق لنفسها دائرة مستقلة، يحسن لها أن تصمت. زمن الفكر الصامت.

لكنّكَ قررتَ، وقرارك صعب رغم ذلك، لعلك ستداوينا بالكلمة والفكرة، بعد أن صار المرض علاجاً فى مجتمعاتنا.

د. يحيى

ياه، يا إلهام، صعب صعب أن أتحمل أن تلتقطى كل ذلك مرة واحدة، المرض/الثورة، علاج للاغتراب، والكلمة/الفعل دواء من المرض، أصارحك يا إلهام أننى بعد قراءة تعليقك رحت أبحث فى إنجازاتك المتاحة على "النت"، وما إن قلبت بعضها حتى خفت عليك، دعينى أقرص أذنك، لا أريد منك أن تقوليها "واحدة واحدة"، ولا أن تضمنى رأيك الحر كل هذه اللعلاّت (جمع لعلّ)، والربّمات، كما أنى لا أحذرك من ردّ الفعل، علينا أن نتحمل مسئولية ما نريد توصيله، والمساحة التى نرجو إنارتها، مضروبة فى الزمن اللازم لذلك، وهذا يضطرنا إلى "ضبط الجرعة" مع "حتم الإستمرار" أنا أقرص أذنك لتضبطى الجرعة، لا أكثر

ثم دعينى أكتفى بهذا الآن وأدعو من يشاء إلى التعرف عليك من زيارة قصيرة إلى "سيدنا جوجل" رضى الله عنه، وكما أنى أعتقد انى سأعود كثيراً إلى ما كتبت -بعد إذنك- لأتعلم منك وأنا أقرص أذنك فى نفس الوقت، لايوجد تناقض، خذى مثلاً: مقالك الأخير "دينك ودينى" 25 يناير 2007 أو مقالك "لنقل لا"، يا شيخة واحدة واحدة فعلاً!!

الموضوع الأول: سر اللعبة

أولاً: (اسمحوا لى أن أحذف هذه الدال "د" قبل اسمى، فكونى دكتورا سواء نسبة إلى مهنتى كطبيب أو نسبة إلى الدكتوراة التى أحملها. ليس هو مايميزنى، على الأقل "هنا والآن" – ثم إنه لايجوز أن أضع قبل اسمى رمزا مهنيا أو علميا، ولا أفعل ذلك مع الضيوف. شكرا).

محمد كامل

شئ ممتاز جدا – سر اللعبة – وأعتقد أنه عنوان مفصّل جدا، رغم كلمتيه فقط

يحيى

تصور يا محمد (لاحظت أنى رفعْت الصفات بعد إذنك) أن هذا العنوان هو من أحب ما ابتدعتُ، وهو عنوان ديوانى الأول **"سر اللعبة"** الذى قدمت من خلاله رؤيتى لتطور الأمراض النفسية (والحياة)، والذى شرحته فى أهم أعمالى **"دراسة فى علم السيكوباثولوجى"** وتجدهما معا فى الموقع، ثم إنه عنوان البرنامج الذى قدمته فى قناة "النيل الثقافية" والذى أعيد تقديمه هنا مكتوبا **(مع فرصة إعادة الاطلاع عليه بالصوت والصورة لمن لم يشاهده)**.

محمد كامل

فى هذه اللعبة قد تم سؤال كل واحد منكم وتم التعقيب

يحيى

بعد إذنك، دور السؤال فى اللعبة محدود محدود، ولا يطرح إلا سؤال واحد بعد كل لعبة " "فيه حد وصل له حاجة جديدة"؟ هذا هو السؤال الوحيد: أما أساس اللعبة فهو

"إكمال عبارات محددة بأكبر قدر من التلقائية ... ثم نرى

محمد كامل

لكنى كنت أنتظر تفصيل مغزى رد كل واحد منكم خصوصا دور حضرتك عندما (اعترفت أن) "صورتى (قد) تختلف تماما وأوضحت مدى سُمك القناع ...."

يحيى:

يا عم محمد، ربنا يخليك، أنا أريد أن أصحح مقولة شائعة تزعم أننا (نحن الأطباء النفسيين وأمثالنا) نعرف "تفاصيل مغزى كل شئ ، كل رد، كل تصرف، كيف يا أخى بالله عليك؟ "

محمد كامل

لِمَ لا نمسك شخصا شخصا ونحلل ما قاله بشكل أعمق حتى يتسنى لنا توضيح إشكالة الفهم داخلنا، والتى تحيرنى أنا شخصيا فى أن أحلل هذه الردود لكل واحد منكم .

د. يحيى

يا خبر !! يا محمد !! إلى هذا الحد ؟ ولكن معك حق، ومعك عذرك، إن الإعلام والأطباء النفسيون والدراما تقدم لنا "مغزى كل شئ" بهذا الحسم الذى أشرت إليه والذى شل تفكيرنا، فأصبحنا كالأوانى المستطرقة، من أين لى، أو لأى ممن هو مثلى أن يعرف "تفاصيل مغزى رد كل واحد..؟ يا شيخ صلِّ على النبى، ودعنا نتعلم من الصوفية (والطبيعة الحديثة، والسببية الغائية وغيرها) أقول إنه يستحيل علينا أن نتعرف بشكل نهائى على إشكالة الفهم داخلنا أو خارجنا، خاصة بعد أن فُرض علينا نوع واحد من الفهم، هو – للأسف – الذى يُضِلّنا عن أنفسنا، وعنه سبحانه وتعالى (انظر فقرة حوار التصوف).

وحتى لو قبلنا كل آرائك واقتراحاتك، فما نشر هو لعبة واحدة من عشرة، وأنت قرأت بنفسك نصوص اللعبات التسعة يوم (2007/9/15) وتطلب الآن أن نمسك شخصا شخصا ونحلل ما قال دون أن تنتظر لاستجاباته التسع التى قد يستغرق عرضها شهرين ونصف (مرة كل أسبوع)، ولكنك يمكنك الآن – ولو مؤقتا – أن ترجع إليها مجتمعه فى التسجيل الصوتى المرئى إذا أردت.

أنا لا ألومك، لكن ألوم الأطباء النفسيين والدراما وبرامج الوعظ السطحى والإرشاد الترهيبى لأنها لا تؤدى بنا إلا هذا الربط "السببى" "التفسيرى"،

أكرر قولك: اختلاف الرأى لا يفسد ... إلخ

****

أسماء نبيل:

أعتقد أن اللعبة مشاهدة أكثر ثراء من القراءة، لكنى استفدت من التعليقات.

يحيى
أين أنت يا أسماء، وأنا – طبعا – أعتقد ذلك أيضا، لهذا أشرت برابط للبرنامج كله كلما ورد ذكره، وهو موجود على الموقع **"برنامج سر اللعبة"**

أسماء
(طيب) هل نرسل بإجابتنا على الألعاب، أم نحتفظ بها؟

يحيى:
هذا أمر متروك لك تماما، إن أرسلتها تجاوزنا، وإن احتفظت بها، أرجو أن تتحاورى معها بنفسك لنفسك، ولا تسرعى بالفهم أو التفسير.

مى
يا خبر دانا لو سبت نفسى يمكن **الناس يستغربونى**...

يحيى:
هكذا فقط ؟ (بَسْ كده؟! ماشى)

***

رامى عادل
يا خبر، دانا لو سبت نفسى **يمكن اتجنن بشكل أو بآخر.**
لو أعرف ان حد حايستحملنى **يمكن (أسيب نفسى) فى ساعتها.**

يحيى
إياك: فى الغالب لن يستحملك أحد، وعليك أن تشارك فى المسئولية من البداية، حتى تتلقى نفسك إذا وقعت إذا ما طلع الذى بدا أنه سيتحملك ليس هو (مش هوّه).

رامى
اسيب نفسى بتاع إيه د انا **حتى مش عايز**

يحيى
أحسن ، (الآن) لحين تستطيع أن تتحمل مسئوليتك أكبر

رامى
حتى فى الحلم ما أقدرش أسيب نفسى على راحتها **لحسن أفوق واصحى.**

يحيى
برضه، احتياطى! (يارب تكون أدركت أننا حتى فى الحلم تنشط إرادتنا)

رامى
سيب أنت الأول وأنا ساعتها أنا أعيش على راحتى .

يحيى
فكرّتنى بحكاية التحكيم بين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى، لما خلع أبو موسى عليا رضي الله عنه، فثبت عمرو بن العاص معاوية (ولو أنى لا أثق فى التاريخ)

رامى
أنا مش ممكن اسيب نفسى إلا أما أعرف إنى فى أمان

يحيى
طبعا، لكن خلّ بالك، عمرك ماستعرف ، المهم تحافظ على الاتجاه الصحيح والأمان يتولد باستمرار

رامى
اللى مانعنى أسيب نفسى هوا انى مرتاح كده

يحيى
إبراهيم سعفان يقُرؤك السلام (مسرحية الدبور)

رامى
لا ياعم أنا لامم نفسى بالعافية ، بس دا **مايمنعش إن ف كده مصلحتي.**

يحيى
"ماشى"

رامى
لازم أعرف أنا فين قبل ما اسيب نفسى ، **ما هو برضه أصحاب العقول ف راحة**

يحيى
ياليت
(ف بريد أخر) ليومية "يا خبر أسود دا أنا لو اتجننت ...." 2 أكتوبر 2007

رامى
ياخبر أسود ، دا أنا لو اتجننت **حاترعب ، حاكفر، حاتحبس**

يحيى
بس يا رامى؟!

رامى
ياخبر أسود ، أنا لو أتجننت **ممكن أرجع لورا، انتكس 100مرّة ـ أتفضح أمشى ملط**

ربنا يستر

يحيى
شفت ازاى ؟!

(ثم اقترح رامى – دون توضيح – ألعابا ثلاثة إضافة للعشرة التى لعبناها، وهذا وارد فى العلاج الجمعى، وارد أن أى واحد يقترح لعبة جديدة ، أو يعدّل فى اللعبة المقترحة.
اقتراحات رامى هى .
11- لو ما مفيش قصادى غير إنى أسيب نفسى، أنا (.....أكمل)
12- أنا مضطر اسيب نفسى عشان .....(أكمل)
13-أنا مضطر اسيب نفسى ومع ذلك .....(أكمل)

يحيى
اقتراحاتك طبعا على مسؤليتك يا رامى، وهى على عينى ورأسى، وتدل على أنك التقط الفكرة، وعرفت "سر اللعبة".

عمرو خالد، والنهضة الدينية

محمد كامل

أنت تحفزنى على إقرار صحة القول "الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية"، رغم أنى لا أختلف معك نهائيا لما أجد من رأيك صوابا فى أمور كثيرة.

يحيى

طيب والنبى، لا داعى لـــ "نهائيا"، ما دامت الحكاية أنها فى أمور كثيرة وليست كل الأمور، طبعا هذا أفضل ألف مرة.

محمد كامل

لم أكن أقصد المقارنة بينك وبينه، فأنت رجل علم ورجل ذو مواقف كثيرة، أعتقد أن المقارنة فى حد ذاتها ظالمة للطرفين، فلا يحق القول هل النخلة أطول أم القطار أسرع.

يحيى

... أنا لست رجل علم بالمعنى الشائع، الذى يشرفنى هو أنى "طالب معرفة"، وعمرو خالد صاحب مواقف غالبا مواقفه أوضح منى جدا، كل ما أريد المحافظة عليه هو "الاتجاه" و"الحركة" و"المراجعة" وأظن هذا ضد حكاية المواقف، حتى أننى هاجمت مرارا حكاية "يحيا الثبات على المبدأ"، نثبت لماذا؟ بأمارة ماذا؟

الثبات الوحيد الذى احترمه هو الثبات فى الحرب، وإن كنت لا أحترم الحرب إلا دفاعا عن النفس (وكل الحروب للأسف، دون استثناء، حتى حرب العراق يزعم مشعلوها أنها دفاع عن النفس، واسم "الدلع أصبح" الحروب الاستباقية!! الله يخيبهم).

أما أن المقارنة ظالمة للطرفين، فأنا أذكرك أنك لم تقارن، وإنما قرّبت بين ما وصلك منى هنا وما وصلك من الأستاذ عمرو هناك، والذى يجمع الاتجاهين – ربما – هو احترام دور الدين فى عالمنا المعاصر وتجنب تهميشه، هو بطريقته "تحديث الاسلام أو تسويقه رشيقا خفيفا"، أما أنا فأظن أنى أنتمى إلى **استلهام النصوص الأهلية بدلا من تفسيرها**

وربط الإيمان بالفطرة البشرية سعيا إلى وجهه تعالى.

محمد كامل

لا أعتقد أن هناك شيئا أسمه ألبس الدين لباس الشباب، فالدين قالب ليس بجامد أعنى للعجوز والشباب، وهو قالب فى حد ذاته ولكن يتشكل ولكل أمرئ ما نوى.

يحيى

لم أقصد بالدين الشبابى أو الدين الدمث أن هناك دين للشباب، ودين للكبار، وإنما قصدت، أن أحذر من تخفيف جرعة حمل الأمانة ترويجا لشكل من أشكال الدين، بديلا عن الانتباه إلى تعميق حركية الإبداع نحو خالق البشر ومنزل الأديان مرورا بأنفسنا فالناس (أدخلى فى عبادى).

محمد كامل
إذن ما هو الحل وأين القضية.

يحيى
طبعا أنا لا أملك الحل لكنى معك "نسعى إليه"،

عندى أن الأسلام ليس هو الإيمان، ولا هو محتكر للطريق إلى الحق سبحانه وتعالى، وأن حركية الفطرة السليمة هى تهدينا إلى الإيمان الذى لابد له أن يتجلى فى دين (سلوك) محكم وليس فى دين مغلق، وأن تحديث ألفاظ الدين، وتسهيل الانتماء إليه، وتخفيف جرعة الترهيب دون الترغيب (وهو ما أعتقد أن عمرو خالد يقوم به مشكورا)، كل ذلك طيب، على ألا يكون نهاية المطاف. وبقية الرد ربما تجد بعضها فى فقرة التصوف

ثم هيا بنا نسمع معاً رأيا أخر فى مسألة عمرو أيضا.

***

د. محمد أحمد الرخاوى
محمد
أوافق على ما ذكرت عن ظاهرة عمرو خالد، وأضيف لها أنها ظاهرة خطيرة جدا، وهو ما اسميه "الإيمان بالوكالة".

يحيى
حلوة هذه، **"الإيمان بالوكالة"**!! ماذا تعنى بالظبط؟

محمد
أى بدل أن يكدح الناس للوصول إلى الله، يسمعون عمرو خالد، وخالد الجندى، ومبروك عطية، وزكريا جمعة (مع الاعتذار لعادل إمام وشكره فى نفس الوقت).

يحيى
يا محمد، واحدة، واحده ربنا يخليلك، أيضا حلوه منك **"حكاية عادل إمام"** هنا

محمد
.. ظاهرة الارتزاق بالدين على الفضائيات وغير الفضائيات!! هناك مفتٍ لكل مواطن..، على حد علمى أن الأئمة الأربعة حرّموا الارتزاق من الدعوة.

يحيى
الحمد لله أنهم حرموه، ومع ذلك أنا لا أميل إلى تعميم الاتهام هكذا

محمد
لا ينفصل أى دين عن أية حياة (ليبلوكم أيكم أحسن عملاً)، كل آيات القرآن تربط الإيمان بالعمل الصالح

يحيى
ياليت، يا محمد هذا كله كلام فى المرمَى، غير الكلام الآخر الذى سوف أتشاجر معك بشأنه بعد قليل.

الجزء الثالث: التواصل، وإبداع الشخص العادى، والمرأة

د. أسامة عرفه

أسامة

يلخص القرآن الكريم العلاقات بين البشر بإيجاز بالغ فيما معناه "يوم لاينفع فيه بيع ولاخُلّة" (بضم الخاء لو سمحتم)

يحيى

ربما أنا أقرأ هذه الآية الكريمة ليس فقط بالإشارة إلى يوم الإفاقة الكبرى والحساب الأعظم، وإنما أيضا باعتبارها احتمال كل يوم، حين يفيق الذاهلون وهم يكتشفون عبادة البيع (الاستهلاك) واغتراب العلاقات الثنائية المغلقة " الخُلّة"، لابد أن نعيش احتمال أن يكون "هذا اليوم" ماثلاً الآن، وكل يوم، إلى أى يوم.

اسامة

ويضيف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فتحاً رائعا لمستويات التواصل الحقيقى "رجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه"

يحيى

توقفت كثيرا يا أسامة عند حرف "فى" (فى الله) ثم توقفت أكثر عند حرف "على" (اجتمعا عليه) ثم توقفت أكثر وأكثر متسائلا وأنا أقول "لنفسى"، نجتمع عليه، مفهوم، لكن كيف نفترق عليه،

فاجتمع لدىّ مفاهيم برنامج الدخول والخروج in-and-out program ومدى اتساع مظلة الحق سبحانه التى تظل هذين الرجلين. (يوم لا ظل إلا ظله، وكل يوم عندى أجد أنه لا ظل إلا ظله)

المهم هذه الحروف "فى" و"على"، وهذه الكلمات: "ظله" و"افترقا" كانت تمثل الأساس فى نقد التواصل الثنائى "وجها لوجه"، فى أطروحة علمية قدمتها فى أكثر من مؤتمر، وأننا لو تأملنا حرف "فى" فى الآية الكريمة بعد النداء للنفس المطمئنة وادخلى "فى عبادى" لاختلف معنى التسكين الذى نكرره ليل نهار، كل هذا يحتاج لعودة مفصلة ويمكن الاطلاع عليها مؤقتا فى **موضوع الأسس البيولوجية للإيمان.** مع أن عرضه فى شرائح لا أكثر.

د. أسامة عرفة: (نقله لإبداع المرأة)

طب وهى فين بسلامتها
فيه حد حايشها
هوه احنا أوصيا عليها
وكمان ندافع عن حقها فى الابداع
ماتدافع هى عن نفسها إذا حبّت

يحيى

يا أسامة! يا أسامة! أظن أنت تعرف تماما القهر المفروض على كل من المرأة والرجل طول الوقت بكل

أسامة
إننا بوصايتنا ودفاعنا عنها بدلا منها، نعمق رغبتنا فى استمرار تبعيتها (لنا نحن الرجال)

يحيى
وجهة نظر لا مفر من احترامها، لكن من يريد أن يدافع معها – لا عنها – يدافع، أنت مالك؟

أسامة
مع تحياتى واعتذارى لمعظم النساء
واللى عاوزه تبدع تتفضل ماتنتظرش. سماح .

يحيى
عزومة مراكبية، وهل تتحمّل يا أسامة نتائج ابداعها بحق وحقيق، أليس فى ذلك – بذمتك – ما يهدد ذكورتك ولا مؤاخذة؟

دعنا نسمع صوتا آخر عن إبداع الشخص والغرب، صوتا أنت تعرفه.

د. محمد أحمد الرخاوى
أعيش فى الغرب منذ حوالى 5 سنوات متصلة ولم أر فى ابداع الرجل العادى إلا طقوسات وثنية جديدة منها أصنام التأمين واتباع النموذج دون حركية ابداعية حقيقية .

يحيى
يا محمد يا ابنى، خفّف، خفف من هذا التعميم، ثم ما صيغة الاستثناء هذه التى تستعملها على العمال على البطال؟ ثم قل لى هل استراليا هى الغرب، نعم هى مجتمع غربى على شرق الدنيا جغرافيا على ما أظن، صحيح أنه هناك أصنام حديثة، لكن الإبداع الغربى على قفا من يحمل عندهم، أم أنهم ليسرفونه منا بعد أن يسقونا "حاجة أصفرا".

د. محمد
طبعا هناك كأى كتلة من البشر فى مكان ما قلة مبدعة حقيقية كادحة باحثة فعلا.

يحيى
هأنت قلتها

د.محمد:
ليس هناك – مفروض – ما يمنع الإبداع فى الغرب، ولكن طغيان قيمة العدم والكفر بمعنى عدم حمل الأمانة كما ذكرت قبل ذلك فغالبيتهم ذاهبين إلى جحيم يحفرونه بأيديهم بل هم فيه حالا

يحيى:
اسم الله علينا نحن وعلى حوالينا، وعلى ابداعتنا المتدفقة من كل حدب وصوب، وعلى الجنة الخضراء التى نرتع فيها يارب ماتكون عارفا للموال الذى سأذكره لك بعد التحوير

"جَدَعْ عمل مقبحة رايد بها عندى
عملت انا الطيبة شوْفْ فرق دِى من دِى
ولاّ ان كسيت الجدع دا حرير مِن الهُنْدى

يـاكُلُ فى خيرك وعند الـناس يـذم فـيكْ
هَلْبَتْ يـاعين بـعد الـشرد، مـاتـبْذى

لعلك لم تنس يا محمد أن "هلبَتْ" فى بلدنا يعنى أظن، وأنا أخشى عليك أنك "تأكل فى خيرهم" وليس عندك إلا هذا الذم والتكفير لهم، يا شيخ! يا شيخ!

محمد

ليس هناك ابداع حقيقى إلا بإيمان حقيقى، ففى نهاية النهايات الإبداع هو عملية كشف الحقائق ثم حكايتها ثم تخليقها خلقا آخر وتبارك الله أحسن الخالقين

يحيى

مرة أخرى: اسم الله علينا، لا أريد أن أذكرك مرة أخرى بالتوقف طويلا عند حكاية "إبداع حقيقى" و"إيمان حقيقى" وكل تلك التعريفات المتلاحقة هكذا – كل واحد أيا كان، حتى المؤمن بالشيطان، ربما يقول نفس الكلام يا أخى، ياليتك تراجع نفسك وتبْدع بدلا أن نتكلم عن الإبداع بالسلامة.

الجزء الرابع: صوفية والفطرة والتكوين البشرى

إيمان

.. لقد وصلنى (من موضوعَىْ الصوفية) ما تقصده رغم بعض الغموض ولكن أود أن اسجل إعجابى بالجزء الخاص بـ: الطفل والفطرة والإيقاع الحيوى" وأيضا حوار الدهشة بين الأخوين.

يحيى

أرجو أن يكون الغموض هنا هو غموض إيجابى، سواء فى الإرسال أم فى الاستقبال، كلما زدنا توضيحا يا إيمان، وتحديدا، فى هذه المسائل وجدنا أنفسنا نبتعد عن "كلية" المسألة بشكل ما، العجيب يا إيمان أن أحدا ممن كاتبنى لم يربط بين دهشة الطفل، وكَشْف الدهشة (عند الصوفية) إلى وجه الحق تعالى.

أحسن!! ربما لو لربطوا غامت المسألة أكثر.

إيمان

إن ما وصلنى هو أن حب الله سبحانه يأتى من التأمل فى خلقه وهذا لا يحتاج إلا إلى فطرة يمكن أن تكمن فى براءة الأطفال فيما تضعف هذه الفطرة عند بعض كبار المتصوفين.

د. يحيى

يا خبر يا خبر! حسبت – ياليت – أننى قرأتك خطأ، أو أن اخطأ مطبعيا قد حذف "لا" قبل تضعف يعنى " لا تضعف"، ولكن اسمحى لى – كما قلت معك فى سؤالك عن الديمقراطية – أن أؤجل حديثى عن براءة الأطفال، هذه فإن لها، وعليها، ما يحتاج إلى تفاصيل التفاصيل، وسأعود إليها كما وعدتك بشأن بدائل الديمقراطية

إيمان

أشكرك أنك وعدتنى بالرد على سؤالى عن البديل عن الديمقراطية المشبوهة ولو أننى أشفق على حضرتك من الهجوم عليك ولكننى متشوقة لمعرفة رأيك؟

د.يحيى
لا عليك يا إيمان، فأنا معتاد، ومازلت عند وعدى، سواء بالنسبة للديمقراطية، أم لبراءة الأطفال هيا معى نستمع لرأى د. أسامة عرفة فى مسألة التصوف هذه.

د. أسامة عرفة
كثيرا ما كنت أتأمل فى القرآن الكريم متتالية "السمع، والبصر، والفؤاد وأحاول أن اقرأ المدى الإدراكى لكل منهم (بدون استخدام التقنية) فأجدنى أستطيع السمع لمئات الأمتار وأجدنى أستطيع الإبصار لآلاف السنين الضوئية لأبعد نجم يمكن رؤيته ولكن .. عندما أقارن بين مدى السمع ومدى البصر كنت استنتج أن مدى إدراك الفؤاد ممتد امتداداً يكاد يكون لا نهائيا؟

يحيى
ليكن يا أسامة لحدسك وخيالك حرية كل هذه الحركة وهذا الامتداد، إن كل ما أريد الإشارة إليه – بعد تجنب واضح للتفسير العلمى للقرآن والحديث .. الخ – هو التأكيد على ما أكده العلم المعرفى والتصوف والطبيعة الحديثة معاً وهو **(1) تعدد قنوات المعرفة (2) وتنوع لغاتها (3) وإمكانية تضفر هذا وذاك بحركية جدلية لا تنتهى.** لا أستطيع أن أضيف أيه تفاصيل، وهذا يكفينى لو قبلناه بحذر كافٍ، حتى لا نقع فى إشكالة الخرافة السلبية دون معرفة، ودون تصوف، فنجد أنفسنا مضطرين للاستغاثة بما هو علم تقليدى مؤسسأتى، حتى تصبح مجرد الدعوة إلى الامتداد المعرفى هى اتهام بالجهل، مع أنها شئ مفيد جدا ، طريقا إلينا إليه سبحانه.

د. أسامة
إذا كان (هذا) البصر يدرك ما لايدركه السمع، فإن الفؤاد يدرك مالا يدركه البصر حتى يصل إلى إدراك الله عز وجل وصلى الله على محمد حين يعملنا: أعبد الله كأنك تراه ... وفى القرآن الكريم ما كذب الفؤاد ما رأى.

يحيى
اظن أن رؤية الصوفية فى هذا المجال هى أعمق وأكثر تنوعاً، ثم يا أسامة، أنت تستشهد بشكل حاسم، بنصوص ساطعة، قد لا تَمْثُلُ فى وعى آخر بنفس السطوع، وله كل الحق، ما رأيك ننصت معا لصوت آخر على درجة كبيرة من الاختلاف؟

أمل محمود
(لقد قبلت من مقالك أو بحثك كلا مما يلى)

1- إن كل المطلوب هو قبول فكرة (حقيقة) مستويات الوعى، بدلا من التوقف عند الاستسلام لعقل ظاهر، أو الاستقطاب الفرويدى بين ما هو "شعور" و"لاشعور"
2- إن مستويات الوعى هذه تقابل بشكل أو بآخر: مستويات **تعدد الكيانات** داخلنا، ومستويات حالات العقل،

في العلم المعرفي، **وأنواع العقول** على مسار التطور.
3- **ليس معنى تحجيم دور العقل أن نتازل عنه، بل أن نتكامل به**
4- إن الباب مفتوح لاستخراج كل كنوزنا هذه وغيرها لنترجمها إلى لغة العلوم الأحدث، ليس بمعنى التفسير العلمي لها، ولكن بمعنى الإضافة المعرفية الموازية التي أشرنا إليها أمس.

يحيى
هذا يكفيني فعلاً، وهو ما أردتُه تماما، وهو ما رددت به على الابن أسامة عرفة

أمل
.. لكنني لم أفهم حكاية "الخضر"، أصلا وقد بحثت وقرأت عنه. ولم أعرف لماذا خرب السفينة حتى لا يأخذها الملك، ولماذا قتل الصبي حتى لايفسد والديه، ولقد تصورت أنها قيم تحتاج وقفه، وخاصة إذا أُخِذَت بمعناها المباشر.

يحيى
من حيث المبدأ، معك حق، ولو أني أختلف معك في غموض مغزى خرق السفينة لقد كان تحايلا ذكيا لرفع ظلم حاكم غاصب يستولي على أموال بحجة مثل الحجج العصرية التي تستعملها الدولة الآن حين تستولي على ملكية المستضعفين بحجة المصلحة العامة، أما مسألة قتل طفل مجهول من ناحية ، في حين حرص مولانا الخضر على الحفاظ على حق طفلين آخرين لأنهما أصحاب الكنز من ناحية أخرى، فهي أمور قد أقلقتني طويلا، أكثر من خمسين عاما، كيف يقتل طفلا بهذه البساطة، و في نفس الوقت يرعى حق أطفال آخرين بكل هذه الشهامة، وحين كتبت قصيدتي "في هجاء البراءة"، حضرني استلهام خاص يشرح هذه المفارقة، أو خشيت أن أعلنه حتى لا يظن بي أني أتبع التفسير العلمي للنص الالهي، لكنني مضطر أن أطرحه الآن هكذا:

الطفل بداخلنا إذا انفصل أصبح هو البدائية النشاز بكل قيمها، نشاز لأنها ليست لها علاقة بهارمونية الكون إلى وجه الله، ونحن حين نتيقن من انفصال طفلنا بداخل بلا أمل في تكامل تام معه، قد نضحي به ونرضى بما تبقى منا دونه اضطراراً. لقد تصورت أن الطفل الذي قتل هو هذا الكيان المنفصل داخلنا الذي يمكن أن يحول دون استمرار النمو نحوه سبحانه، هذا ليس تفسيرا علميا وإنما هو استلهام موازٍ، وما كان يشغلني دائما هو: من أين للعامة أن يعرفوا حكاية الطفل داخلنا واحتمال انفصاله وضرورة التخلص من هذا الطفل إذا هدد بطغيان بدائي، أعتذر لك.

يا أمل، ودعينا نكمل بعيدا عن هذا التفسير الخاص الصعب.

أمل
... أما عن المعنى الصوفي للإيمان فأنا لا أعرفه ولم أخبره؟

يحيى:
ومن ذا الذي عرفه أو خبره، المصيبة أن أغلب الذين

يتحدثون عنه – وربما أنا منهم- لم يعرفوه ولم يخبروه، وربما من اعترف مثلك بهذا الجهل هو أفضل من سيل الخطابة التى يغمرنا بها محمد ابن أخى طول الوقت بكل هذه الوثقانية والتعميم والتكفير أحيانا، دون أن يأخذ باله، اللهم إلا باستثناءات خافتة أحيانا.

أمل

لماذا أطلق على إيمانى بالحياة، وبكل ما فيها من جمال وقبح أنه إيمان بعقيدة معينه، أو بشئ بذاته (إننى اشعرأحيانا) أن ثَم تفكيراً تآمريا فى المسألة، دعنى أسميه "التفسير التآمرى للوجود"، وإن اختزال التعقيد والتشابك إلى ما يسميه كل واحد بالأسم الذى يتراءى له من خلال عقيدته وموقفه، هو تبسيط تآمرى بشكل أو بآخر.

يحيى

... ربما كان التبسيط المبالغ فيه الذى يبدو أحيانا فى أقوال الصوفية، والذى يقلده كثير من الهاربين المغتربين الذين يحسبون أنفسهم صوفية، هو الذى يجعلنا حذرين من تصديقهم بهذه السهولة التى يدعوننا إليها بخطابة عالية الصوت (تقرأين بعضها هنا) .

أمل

أنا لا أعرف معنى (لما يقولون)، ولماذا أؤمن (بما آمنوا به) ولماذا أحبه، وهو أمر لا يشغلنى أصلاً؟

يحيى

وهل دعاك أحد لذلك، أنت حرة، وتتحملين مسئولية اختيارك، وهو اختيار له ما يبرره من وجهة نظرك، المهم أن تحسنى الاستماع إلى أى احتمال آخر، كما أطلب منهم أن يحسنوا الاستماع إلى ما تقولين هكذا.

أمل

إذا كان هذا ما يشغل الناس فهم أحرار فيما يهتمون به؟

يحيى

وأنت أيضا حرة فيما تهتمين به

أمل

أما إذا كان التصوف هو ما قلتَه أنتَ فى السطور التى اقتطفتُها من مقالك فى بداية تعقيبى، فهو جيد؟

يحيى

هذا يكفينى

أمل

ثم انى لا أهتم فى الوقت الحالى بدراسة هذا الموضوع، فهناك أمور كثيرة أخرى تسترعى انتباهى، مثل وقف القتل، ووقف الدمار، ووقف فناء الحياة على الأرض؟

يحيى

وأظن أن المتصوف الحقيقى هو الذى لا يتوقف ليردد

علينا مفردات تصوفه وهو يدور حول نفسه، بل أنه هو الذى يضع كل همه فيما ذكرت،، من أهداف، وهو يعمق وجوده ووجود الآخرين ليكونوا أقدر فاقدر على مواصلة كل هذا معك ومعنا.

****

هل تسمحين يا أمل أن نعود للدكتور أسامة قبل أن نختم بالدكتور زكى سالم فهو الأكثر منا جميعا إحاطة بهذه المسالة، خصوصا وأنهما يتناولان موضوعى الكسر والعدم كل من زوايته

د. أسامة عرفة

قد يفجر الكسر طاقة كامنة هائلة تحتاج مساحات هائلة من الوعى للاستيعاب وإعادة التشكيل فى علاقات فاعلة جديدة

د. يحيى

طبعا، وإن كنت قد لمحت فى تعليق الصديق د. زكى سالم الذى سيأتى حالا، وقفة ناقدة أمام فكرة الكسر هذه، فى مقابل فكرة "العدم"، فهل تنتظر يا أسامة حتى أناقشه.

د. أسامة

(سوف أفعل ولكن) لنتأمل معا الطاقة الهائلة الناشئة عن تفتيت نواة الذرة ماذا يمكن أن تفعل بنا؟ وماذا يمكن أن نفعل بها؟ إننا (من خلال الكسر المتوالى هذا) نقترب من قمم؟ الوجود البشرى متفاعلاً مع الكون.

د. يحيى

وهل هذا إلا الإيمان الدائم التوجه كدحا إليه، وهل هذا إلا إبداع الذات فى رحابه دخولا فى عباده .. إن العقل المحدود، والأبجدية المغلقة تحول دون أىٍّ من ذلك، أظن أن هذا بعض ما ألمح عليه الابن محمد أحمد

محمد أحمد

... أخطر ما يخنقنى فى اليوم مئات المرات، وأنا أعيش فى الغرب، هو هذا الإصرار على الأخذ بهذا الصنم المسمى "العلم العقلى المبرمج" بعد أن نَفَوْا (إلا من رحمَ ربى) فكرة الوجود الآخر والمعرفة المتكاملة وسجنوا أنفسهم فى عبادة صنم العدم (المادة المنسلخة عن أى شئ) فغرقوا فى بركة آسنة من الشقاء الصارخ؟

د. يحيى

"تانى" يا محمد؟ "تانى"؟!!، العدم الذى تتحدث عنه وتتهم مضيفك (الغربى) صاحب الفضل بأنه غرق بسببه فى بركة آسنة ... الخ ليس أبدا هو العدم الذى جاء فى المقتطف الذى قدمته فى مقالى، يا شيخ، نحن بكل ما نقول ونصيح ونكفّر ونلعن، قد نكون أبعد عنه سبحانه بمالا يقاس، ورحم الله شيخنا محمد عبده، وما قاله عند ما زارهم، يا أخى حرام عليك.

محمد
هذه هى مأساة الغرب والشرق على حد سواء فالأول تصور أنه قادر عليها بعد ما تزَّينت، والآخر احتكر لنفسه جنان السماء وهو غارق فى بركة آسنة من غيبوبة وعى وجمود وموات وانفصام؟

د. يحيى
بِرْكة هنا وبِرْكة هناك!!! لا يا عم، الرائحة لا تطاق، يفتح الله، ثم أنى أرى بركتنا أقذر، ورائحتها أخبث، وحشراتها أكثر سُمِّيه، وفى نفس الوقت أنا معك أن حَلهم ليس هو الحل، أنا أتصَوَّر أنى ما رحت أدعو للبحث فى كنوزنا الصوفية إلا لنبحث عن الحل، ولن نجده جاهزا.

هيا معنا، ونحن نستمع لأحد الاصدقاء المختصين جدا، المحبين جدا د. زكى سالم

د. زكى سالم
... هذه محاولة لتقديم رؤيتى لمعنى العدم، وهو معنى جوهرى فى التصوف الإسلامى والمسيحى والهندى وغيرها

يحيى
أهلا زكى، أنا جعلتك فى الآخر لتعلّمنا وتكون حسن الختام، ثم إنى أشكرك على هذه البداية ذلك لأنه كما تعرف أن الكثيرين من أصدقائنا حتى فى هذا الركن اليومى يتصورون أن التصوف يختص به دين دون الآخر، وأنت بدأت تذكرنا بهذه الرحابة الطيبة فما هو العدم فى رأيك؟

د. زكى
...العدم هو معجزة التصوف الكبرى، العدم لا يعنى الكسر على الإطلاق

د. يحيى
لا أذكر أنى قلت أن الكسر هو العدم، أنا أعنى دائما بالكسر طاقة التفكيك التى تخطو بنا نحو العدم الخلاّق، وهى خطوة جوهرية فى إعادة التشكيل، فما الخلاف؟

د. زكى
.... العدم هو التخلص من كل أنواع الدعوى (الادعاء) أى يتخلص العبد من أى تصور عن نفسه أو ذاته أو صفاته، فلا قلب ولا عقل ولا نفس ولا حتى جسد

د. يحيى
طيب يا أخى، إذا اتفقنا على نهاية مقولتك، فهل استسمحك تقف معى عند كلمة **"التخلص"** التى ذكرتها فى البداية!؟ كيف يمكن أن أتخلص من جمودى إلا بالكسر، من أصنامى الحقيقية والوهمية إلا بالكسر، من قشرة أيديولوجى إلا بالكسر، من سكونى وثباتى إلا بالكسر، من قناعى الظاهرى إلا بالكسر، الكسر يا زكى الكسر هو خطوة جسور نحو تفكيك الخامد الجامد، وهو يستمد طاقته من تسخير طاقة غريزة العدوان لتحريك النمو بدلا من

انحرافها لتحقيق العدم، وهذه هى أطروحتى عن **"العدوان والإبداع"** ثم يأتى العدم: البداية، والعدم الفرصة، العدم لإعادة الولادة، ولتسمه ماشئت، وتصفه بما شئت، لكن أنظر معنا إلى الخطوات المؤدية ومنها الكسر، وليس فقط النفى الذى يبدو لى سلبيا، ولكن أكمل أولا، لو سمحت.

د. زكى
.... يصبح العدم قابلا للتشكل بيد المشيئة الإلهية المتحكمة وحدها فى هذا الوجود المسير

د. يحيى
أخشى ما أخشاه أن يفهم من قولك هذا المعنى السلبى الذى يشاع عن التصوف من كثير ممن يرفضونه أو لا يفهمون حقيقة أبعاده، المشيئة الإلهية التى تشكل العدم لا تنفصل عن المشيئة الإبداعية التى أوصلتنا إلى التلاحم مع المشيئة الإلهية يا أخى، وهذا الإبداع الإيمانى المتجدد هو الذى نشارك فيه بمسئولية بالغة، أنا أعلم مدى غموض ألفاظ المتصوفة على وعى استقبال العامة فلنحذر كما كنا نفعل وأنت تعرض علينا بعض نصوص أبن عربى نتناقش فيها

د. زكى
يقول ابن عربى عن نفسه "أنا العدم الظاهر"

د. يحيى
هل رأيت؟ زدنا تعلّما

د. زكى
(أى) لم تعد له أى ذاتية خاصة، هو حر، هو غير مقيد بشئ، ومن ثم يشكله الحق كيف يشاء وفى هذا المقام العالى لا تتم عملية بناء ولا إعادة بناء

د. يحيى
إيش عرّفك؟ إيش عرفك أنه لا تتم عملية بناء ولا إعادة بناء، ولماذا التعميم؟ وهل العدم عند كل المتصوفة سواء؟ ثم إن هذا كلامك، وأعرف أنك تعنى أبعاده، وتعرف مداه، ولكننى أريد أن اوضح ما وصلنى من أن ابن عربى لا ينكر دوره الفعّال وهو يسلم نفسه عدما ظاهراً لمشيئة الله، فهو يشارك فى كل ما يجرى، لأنه شخصيا العدم الظاهر، أما العدم الباطن فهو – فى نصّك المقتطف – لم يصرح عنه بشئ، أو لعله صرح فى موقع آخر، والمشاركة التى أعنيها هى إبداع الذات "فى" عباد الرحمن "إليه"، فهى هدم وبناء وفى نفس الوقت، طول الوقت.

د. زكى
الأمر ليس هدما وبناء، ولكنه إفناء الصفات العبودية جميعا فتحل صفات الربوبية جميعا، فهذا "هو" فمن "أنت"؟

د. يحيى
هذا الإفناء وهذا الاحلال، لماذا لا يكون هو هو العدم

والبناء لإعادة الولادة، ثم انظر تعبيرك عن الإحلال هكذا، وكأن المسألة كمية استاتكية، مع أنها عندى حركية حيوية (بيولوجية إيقاعية) لا تهدأ إلا لتنبسط فى دورات السعى، مثلما هى فى دورات النمو، مثلما هى فى دورات الإبداع، كل ذلك فى عملية تكامل مستويات الوعى معا إلى ما يتخلق منها، ربما هذا هو ما فهمته من كلامك عن الوعى الفائق.

د. زكى
هذا هو الوعى الفائق حين يدرك عبر حقيقته ويرى أنه عدم لا غير

د. يحيى
بل حين يدرك عبر حقيقته ويرى أنه **عدم يتخلّق إليه، وبه طول الوقت** فى دورات كَدْحه كدحا

د. زكى
هذا الكلام سيكون ثقيلاً على البعض لدرجة تتطلب أن يعتذر صاحبه، فلتقبلوا أعتذارى

د. يحيى
أما أنا، فكما تعرفنى، لا أعتذر

فقط أنا أكرر قول ميخائيل نعيمة (ربما) "كرمى على درب فيه العنب وفيه الحصرم، فما أعجبك منه فخذه، وما ضرست منه فدعه

وشكراً

***

ملحوظة:
جاءنا تعقيبات طيبة على مقال أمس الجزء الثانى .. فى شرف صحبة نجيب محفوظ

"شيخنا يعود إلى بيته، وتعود إليه – إلينا- ضحكته"

وفضلنا أن نؤجل الحوار حوله إلى الأسبوع القادم

السبـــــــت 06-10-2007

36- الطفـل: "مشـروع" يحمل كل النقائض!! فا تختزلـوه !!

الطفل يجمع بين جمال الفطرة، وقسوة البدائية القاتلة، وجمال الطزاجة، وسلبيات البراءة!!!

من منا يعرف ذلك؟

من منا يستطيع أن يتحمل رؤية أو تصور كل هذه التناقضات ليسيوعبها وهو يتعامل مع طفله، أو يقوم بتربيته؟

من منا يبحث عن طفله بداخله، والذى ما زال يحمل كل ذلك معا،

من منا يعرف أنه بغير مواجهة هذا التناقض وقبوله ليتحرك ، لن نتكامل أبدا.

.....

كيف نرى الطفل؟ وكيف نتعلم منه؟

هل تسعفنا المناهج التقليدية، وهل تكفى المراجع الأكاديمية؟

قلت مكررا بصريح العبارة أنى تعلمت عن نفسية الطفل من قراءتى النقدية لديستويفسكى (مثلا): **"نيتوتشكا نزفانوفا، والفارس الصغير"**، ما لم يصلنى من كل مراجعى العلمية عن الأطفال، ثم إنى حين قارنت شعر شوقى للأطفال بقصص هانز كريستيان أندرسون **"أطفالنا: بين روح الشعر ونظم الحكمة" (وجهات نظر - مارس 2005)** شعرت أن الأخير هو الذى يكتب الشعر مقارنة برجز الأول الشديد الجودة. أندرسون يبحر فى طبقات وعى الأطفال بطلاقة سلسة غامضة مفجرة، أما شوقى، فهو بكل رقته وحذقه يخاطب سلوك الأطفال، وينمى أخلاقهم، ويسخر من خلالهم بالكبار وبالساسة، بشكل رشيق خفيف ظريف مسل، ودمتم.

حين كتبت فى يومية 30 سبتمبر أن الأطفال يمتلكون وسائل معرفية أبسط وأعمق تجعلهم يدركون بشكل مباشر ما يعيشه الصوفى فى علاقته بالله أحسن منا، قلت بعد أن عقدتها بكلام شديد الصعوبة

"... أحيانا أشعر أن هذا الكلام شديد البساطة – أى والله- فأنسى نفسى وكأنى لا أعلم ما آلت إليه أقفال العقول التى أغلقت بمنظومات علمية سطحية، أو دينية مؤسساتية، فأرجع للأطفال أخاطبهم ، فأجد خطابهم أسهل، وأنا واثق أن إدراكهم أبسط وأعمق معا"

أضفت فى آخر هذه اليومية حوارا غنائيا بين طفلين يمتدون بدهشتهم حتى يحبون الله وهم يتعرفون عليه بأدوات الفطرة المباشرة التى هى هى ما يشحذها المتصوفة، وهم يحاولون تدريبنا عليها، ولم يعقب أى من المتحاورين على الربط بما يدفعنى لمزيد من الشرح.

كل القنوات المعرفية التى أحاول تقديمها، لنتعرف بها على أنفسنا نجدها عند الأطفال والأميين، ليس بمعنى البدائية، وإنما بمعنى **"ما لم يتشوه بعد"**. يبدو أننا نحو الفطرة مع محو الأمية، **فنرجع أميين نعرف القراءة الكتابة، وتموت الفطرة!!**

ما لم نحافظ على آليات المعرفة التى تميزنا أطفالا، فسوف نظر بشرا مبتسرين حتى نقضى مشوهين، بعد أن نجهض مسيرتنا إليه.

إن الذى يأخذ مسألة محاولة التعرف على الأطفال بعمق كاف، لابد ان يتحمل كل النقائض،

أحيانا أشعر أن اختزال الطفل إلى ذلك الكيان الدمية هو جريمة ليست أقل من التكيز على براءته البلهاء وإغفال كل ما عدا ذلك.

نحن نصور الأطفال لأنفسنا كما نشتهى، لا كما هم، داخلنا أو خارجنا .

أطفال التلفزيون، وأطفال مواثيق حقوق الأطفال، وأطفال الفيديو كليب ليسوا أطفالا

فمن هم الأطفال؟

فيما يلى صورا مختلفة لبعض تجليات للطفولة، وهى شديدة التنوع حتى التضاد أحيانا، لكنها فى مجموعها لا تمثل إلا الأطفال هم هم، وليسوا هم الذين نرسمهم لنا.

1) يستشهد مؤلف جاد بقول المسيح عليه السلام لأتباعه أنهم لن يدخلوا ملكوت الله ، (أى الإحاطة بأسرار الإنجيل، فى رأى المؤف: حارث الشوكانى: كتاب البرهان فى بيان عقيدة التوحيد من الإنجيل والتوراة والقرآن)) **إلا إذا تعلموا تعليما جديدا كما يتعلم الأطفال**، نقرأ هذا النص:

"..ودنا التلاميذ فى ذلك الوقت إلى يسوع، وسألوه من هو الأعظم فى ملكوت المسوات، فدعى يسوع طفلا وأقامه فى وسطهم، وقال: االحق أقول لكم، إن كنت لا تتغيرون وتصيرون مثل الأطفال فلن تدخلوا ملكوت الله، من اتضع وصار مثل هذا الطفل، فهو الأعظم فى ملكوت السماوات...."متى (18)

المسيح عليه السلام لا يدعونا إلى أن نرتد أطفالا، ولكنه

ينبهنا أن نحافظ على طزاجة طفولتنا التى نتعرف بها على الطريق إلى ملكوت الله..، التغير لنصير أطفال هو شحذ أدوات المعرفة جميعا بما فى ذلك كيف يعرف الطفل الدنيا وهو يتطور ليكتسب أدوات جديدة دون أن يفقد ادواته الأولى.

تلك هى المسألة الصعبة،

هذا ما قلته منذ سنة 1972 فى ديوانى سر اللعبة، ثم شرحته بإفاضة فى **"دراستى فى السيكوباثولوجى"**

لن ينجو أحد من هول الزلزال
إلا من أطلق للطفل سراحه
كى يضعف ... أو يخطئ ... أو يفعلها
لن ينجو أحد من طوفان الحرمان،
إلا من حل المسألة الصعبة،
أن نعطى للطفل الحكمة والنضج،
دون مساس بطهارته، ببراءته، بحلاوة صدقه،
أن نصبح ناسا بسطاء، لكن فى قوة،
أن نشرب من لبن الطيبة سر القدرة،
كى نُهلك - حبا - غول الشر المتحفز
بالإنسان الطيب

***

هل يمكن؟؟
هل يمكن أن نجعل من ذاك الحيوان الناطق:
إنسانا يعرف كيف يدافع عن نفسه..
ببراءة طفل،
وشجاعة إنسان لايتردد... فى قول الحق،
بل فى فرضه؟
تلك هى المسألة الصعبة.
هل يمكن؟؟
هل يمكن أن نضعف دون مساس بكرامتنا؟
أن نضعف كيما نقوى
أن يصرخ كل جنين فينا حتى يُسمع
****
أن نطلق قيد الطفل بلا خوف وبلا مطمع
أن يعرف أنا لا نرجو منه شيئا..
إلا أن يصبح أسعد منا
ألا يخدع
.....
.....
لكن كيف؟
سأقول لكم كيف...
كيف 'يكون' الإنسان الحر،
يترعرع فى أمن الخير
ينمو فى رحم الحب
حب الكل بلا قيد أو شرط
حب لا يسأل كم... أو كيف...
أو حتى من؟

حب يقبل خطئى قبل نجاحى
حب يقظ يمنعنى أن أتمادى
يسمح لى أن أتراجع
حب الأصل، لا حب المظهر والمكسب
وبريق الصنعة،
حب يبنى شيئا آخر غير هياكل بشرية،
تمشى فى غير هدى،
تلبس أقنعة المال، أو نيشان السلطة
سأقول لكم كيف:
بالألم الفعل،
والناس الحب
ينمو الإنسان:
طفلا عملاقا أكمل،
يسعى نحو الحق القادر
مثل الأول .... مثل الآخر
والقامة تمتد إلى ما بعد الرؤية

ذات مرة أخرى، فى أوائل السبعينيات، كنت جالسا على شاطئ النيل ومعى صديقاى (5،7 سنوات: أحمد، وعلى: أحدهما الآن مهندس ملتح وزوجته منقبة!!!!، والآخر، استشارى جراحة عظام فى إنجلترا)، وكنا ننتظر حتى نؤجر مركبا، أصحبهما فيه، أنا أمسك بالمجدافين وهما يهللان لعبا فى الماء بأيديهما، رأينا طفلين آخرين، يتعلمان الصيد، لعلهما ولدين لصياد ما، كان مركبهما يتهادى وهما يحاولان بإصرار جميل، فكتبت قصيدة بعنوان ": **"العقلة والإصبع"** أصف ما وصلنى:

وبغير شراع أو دفةْ
سارَ المركبْ،
نزل صبيّان إلى الميدان بدون سلاحْ
أحدهما جلس على المجداف يحركه:
عقلة إصبعْ،
والآخر يلقى بالشبكة:
شبراً شبراً
والنيلُ تمطي فى سأم،
أغمض جفنَه،
وتناوم يرفض لعبتهم،
أخفى سَمَكَه،
والإصبعُ يجذبُ حبل الأملِ يطاولُهُ
تفلتُ منهُ بعضُ خيوطِهْ
يجذبُ أخرَى،
وأخيْرَى تجذبه نحوى،
لكن النيل يعاندهُ،
والأملُ يعودُ يعاودهُ
وبعيدا فى وسط الحلقة... لاحتْ سمكة،
فأضاءت فى وجه العقلةْ. قمراً بدْرَا،
والإصبعُ قفزَ من الفرحةْ – إذ أمسكَها
وقبَيْلَ طلوع الروح تمايلتِ المركبْ
قفزتْ فى النهر عروسُ البحر بدون وداع..

والعقلةُ نظرتْ للإصبعْ، وتنهدتا، ..
وتحركَ قاربُنا يسعى ...
أتبع سببا.

وجه الطفولة الآخر:
أما الوجه الآخر للطفولة البدائية المنفصلة ، التى تصل إلى حد القتل البارد ، فهو موجود أيضا وتماما داخلنا وخارجنا مهما حاولنا أن نطمسه، بل إن اعترافنا به هو الذى يقلبه قوة إيجابية عل مسار النمو والتكامل،

لا تنزعجوا ولنتذكر معا:
- هل ريتم طفلا يقضم رقبة عصفور وهو يضحك؟
- هل رأيتم أطفالا تسحب قطة مربوطة من رقبتها بحبل متين رفيع، أو سلك صلب حتى تموت؟
- هل سمعتم المثل الصينى الذى يقول:

"يقذف الأطفال الضفادع بالحجارة وهم يمزحون، ولكن الضفادع تموت جِدّا لا هزلا. .."

ألهمنى هذا المثل وأنا أصور هذا الجانب الآخر للطفولة (الذى يكمن داخل القتلة الظلمة الكبار كأبشع ما يكون) ألهمنى هذه القصيدة بعنوان الأطفال والضفدع:

-1-
أمطرتِ النارُ الناسَ حجارهْ
. . .
عرجتْ، رقصتْ، مالتْ، همدتْ
صاح الأطفالُ النظارة:
إحذرْ ترجعْ للماءْ
-2-
زحف الحجرُ يفلطح وجهَ البشمهْ
تابعه القاتلُ يتبخطرْ
وتناثرتِ البقعةْ
-3-
. . .
رفعوا حجرا أثقلْ
أشلاءٌ داميةٌ قلقةْ
-4-
- لم لا تتحركْ تهربْ؟
لم لا نكملْ نلعبْ؟
- حمقاء
حرمتْنا دورا أجملْ
مفروضٌ أن تبقى حيهْ
حتى نكملْ نلعبْ
- لكن يمكننا الآنْ: قصف الأحشاء
والأشطرْ
يدُميها أكثرْ
- دورٌ أسخفْ

فالفرحةُ واللذة
في القفزةِ والهزّة

-5-
وتساءلَ عابرْ:
لم خرجتْ من رحم الماءْ؟
لم ظلتْ حيّةْ؟
لم قفزتْ عرجتْ،
سكنتْ، ماتتْ؟
قالت سمكةْ:
[كانتْ رَفَضَتْ رقمَ السلّمْ]
- برْمَائيّة؟
ما أغباهَا كلمهْ
الذنبُ عليهَا
لم تحفظ قانون السادة:
"المقتول أحق بحكم الإعدام"
-6-
كتب القاضي:
- حيث يحقُّ لطفلِ القوةِ يلعبُ بالحريّةْ
يُمنح حق اللهو بقدر الأحياءْ
- حيثُ تقبلَ ذاك الأعزلُ شرط اللعبةْ.
يُقْتَلْ
- ماتْ!!!!
أذنبَ: حرم الأطفالَ الفرحةْ
حرمَ القاضي -أيضا - حُكْمًا مشمولاً بنفاذْ
-7-
- ولذلك:
"لزم التنبيه بألا تطلع روح الميت،
دون استئذان"

إذا كنا نريد أن نرى الأطفال على حقيقتهم، فعلينا أن ننسى هذا الاختزال الماحى للجانب الآخر من بدائيتهم، ذلك الجانب الذى سلختْه منفصلا، لأصف أبشع تجليات ما يسمى "البراءة" الخادعة أو السلبية فى قصيدة علىّ أن أعتذر لكم وأنا أقدمها:

فى هجاء البراءة

- 1 -
براءةٌ ممتهنةْ،
تنازلت عن حوْلها والقوة
-2-
براءة بُاهتةٌ
قد حال لونها وظلّلتْ
بالسهو والعمى
أهَالَ الثقال.
- 3 -
براءة قاسيةٌ

تقتل بالإغفال والمسالمة،
وتلصق الجريمة،
بموتىَ اليقظ.

-4-
براءة ساكنة
تقطعت أطرافها، فساحت الحدود
مائعة مرتجة.
-5-
براءة زاحفة مبتلة،
قد سبّبت مقابض الأفكار.
براءة سارقة:
من فطرتى عبيرها وبعثها.
-6-
براءة جبانة غبية،... وكاذبة،
قد لوّحت لمثـــــلنا،
بالجنة الموات والسكينة،
فناء ظهرُنا بكدْحنا،
ومادت السفينة.
-7-
بُراءةٌ خاتلةٌ،
وتاجرةٌ
تُطل من بسمتها المسطحةْ،
معالمُ المؤامرةْ
والصفقة الخفيةْ.
-8-
براءة مشلولةٌ،
تنتف ريشَ نورسٍ محلِّق معاند
تخشِى به الوسادةْ،
تزيّن القلادة.
-9-
تكاثـرَ الجرادْ
جـحافلُ البـشرْ،
كـالـدودِ والجـذورْ،
تغوص فى اشتياق،
فى الطين والعفنْ.

1982/4/28

حتى لا تنزعجوا، هذه البراءة البشعة، برغم أنها أرجعتنا إلى **أجمل أقذر أصل الإنسان الأصيل**، إلا أنها ليست هى هى الطفولة طبعا، **إنها الجانب الآخر، الذى بدونه سنظل نتعامل مع الأطفال الذين فى أذهاننا، لا الذين خلقهم الله**

تخفيفا لما أصابكم ، كما أصابنى، أختتم اليوم بتقديم ، صورة رقيقة حانية من **طاغور**، تؤكد خصوصية واختراق المعرفة الطفلية الفطرية الرائقة المخترقة، (أصل الصوفية) عنوان القصيدة **"درب الطفل"**

"..إن الطفل الصغير يحيط بجميع ضروب الكلام السديد، غير أن الذين يدركون معناها قلائل.

فليس عبثا ألا يرغب فى الكلام

إن فى حوزة الطفل الصغير أكواما من الذهب والآلئ، "

ثم يصف طاغور اللغة بين الطفل وأمه فيقول

"..... لم يكن الطفل يعرف البكاء، كان يسكن أرض الغبطة، (أما الآن) فلديه سبب يحمله على ذرف الدموع، أجل، رغم أنه يداعب بابتسامة من وجهه أوتار قلب أمه فإن نشيجها الرقيق المنبثق من ألامه الصغيرة، هو الذى ينسج بينه وبين أمه رباطا مزدوجا من الحب والرحمة"

.....

ولنا عودة

وعودة

الأحـــــــد 07-10-2007

37- الخـــــــــــــوف مـــن الحـــــــــــــب (2)

حين كتبت عن **"التواصل البشرى"**، وتلقيت ما تيسر من تعليقات، ورددت بما عنّ لى من ملاحظات، كنت أحسب أنه موضوع ضمن المواضيع، وخلاص، لكننى رحت أراجع مسوداتى، وإنجازاتى، وممارساتى، لأكتشف أن مسألة التواصل البشرى حاضرة بإلحاح فى كل هذا، فى كل شىء، كدت أقول: ما دام الأمر كذلك فلأخصص هذه اليومية لهذا الموضوع دون سواه؟

قفز منى من يسألنى: هل أنت جاد فى هذه النية؟

قلت له: يعنى!

قال: واهتماماتك الأخرى: أين القهر؟ وأين القتال؟ وأين السياسة؟ وأين الظلم؟ وأين الجوع؟ وأين المؤامرات؟ وأين التآمر؟ وأين القتل؟ وأين الجنس؟ وأين الجنة؟ وأين النار؟ وأين المستقبل؟ وأين الحضارة؟ وأين التاريخ؟ وأين الإنسان؟ وأين التطور؟ وأين الجنون؟ وأين الطب النفسى

(أوقفت نفسى بالكاد: حتى لا أضيف – مثلما يقول المغنى الشعبى فى الأفراح وحفلات الطهور– وأين انا؟ وأين انت؟ وكل من له نبى يصلى عليه!!)

أزحته عنى لأتوجه إليكم، فقد غلب على ظنى أنكم معه، أنكم لا تصدقونى؟

أليس كذلك؟

أنتم فعلا لا تصدقونى، معكم حق، طيب: نراجع أى كلمة مما سبق، أى كلمة، اختر أى كلمة، وحاول أن تتأمل مضمونها، أو دلالاتها، أو إشاراتها، بدون أن يقفز إلى قاع وعيك (نعم أقصدها، **قاع وليس ظاهر) "ما هو تواصل بشرى"** بشكل أو بآخر.

لن تستطيع.

خذ مثلا القتل، هل يمكن أن يقتل إنسان إنسانا وهو يستبعد وعى التواصل معه؟ **سلبا أو إيجابا، خوفا أو محوا،** سواء كان هذا القتل من قاطع طريق، أو أخذا بالثأر أو انتقاما لشرف على مستوى الأفراد أو العائلات، أو كان قتلا جماعيا فى حرب كحرب العراق للاستيلاء على البترول، أوقتلا تدميريا انتقائيا كتدمير مركز التجارة العالمى أو التطهير

العرقى فى البوسنة وغيرها، أو الإبادة المستمرة فى فلسطين، كله قتل فى قتل، فأين بعد التواصل البشرى؟

حاول أن تتقمص أى قاتل من هؤلاء، وأن تفكر: لو أنه انتظر لحظة قبل أن يضغط على الزناد، أو يصدر أوامره بشن الغارة، وفكر (**أعنى عايش ووعى:** بالمعنى المتعدد المستويات) فى كلمتين هما: **"بشرى" و"تواصل"**، فهل كان يمكن أن يواصل للضغط على الزناد أو إصدار الأمر بالإبادة؟ دون أن يتهدد وجوده هونفسه أنه لم يعد بذلك بشرا أصلا؟

تفكير طفلىّ؟

طبعا.
وهل هو عيب؟
ألم نقدم فى يومية التواصل البشرى أن الإنسان لا يكون إنسانا:

(1) إلا إذا تمتع بدرجة من الوعى لما يجرى به وحوله، داخله وخارجه، الآن وأمس ممتدا إلى الغد، وكان واعيا – بدرجة ما – بهذا الوعى (الوعى بالوعى)

(2) وإلا إذا إذا **شارك آخرا من نفس نوعه**، يمارس ويتصف بهذه المواصفات؟

لكى تقتل إنسانا مثلك من نفس نوعك – تحت أى مبرر– لا بد أن تغيب عن هذا الوعى المشار إليه، وأن تستغنى عن وصوله إلى بصيرتك، لأنه لو وصل فسوف تنتبه إلى حاجتك إلى ضحيتك، لكى تكون بشرا بحق، ولن تستطيع أن تخدع نفسك بأنك سوف تكتفى بمن حولك من نفس فصيلك، يعنى السيد بوش مثلا يحتاج إلى غيبوبة انقراضية حتى يقنع نفسه أنه بتبادل ما يشبه الوعى، والوعى بالوعى مع الست كونداليزا، وهما يتبادلان تقاذف كرة التنس، لا يحتاجان ليكونا بشرا لوعى الطفلة ذات الأحد عشر ربيعا التى قتلوها أول أمس وهى نائمة على سريرها فى العراق (مضروبة فى عشرات الآلاف).

حتى إذا نجح أمثال هؤلاء البلهاء بالاكتفاء بتبادل ما يتصورونه تواصلا مع فصيلهم دون بقية البشر، فإن المصير سوف يكون احتمال أن ينقسم الجنس البشرى إلى عدد متنوع من الأحياء، بحسب عدد الأوطان، أو عدد الأديان، أو عدد الأفراد فى نهاية المطاف، وحين يصل الأمر بالتفكك إلى هذه المرحلة (أى حين يصبح كل فرد نوعا بذاته) ينقرض النوع بأكمله.

تفكير طفلى أيضا؟
نعم.
ألا يعجبك؟

أنت حر
دع كل هذا جانبا، وامسك كلمة كلمة من الكلمات التى ذكرناها، وحاول أن تستبعد منها بُعْدُ **"التواصل البشرى"**، ولن تستطيع.

فإذا رجعت إلى **يومية 26 سبتمبر بعنوان "تعرية زيف واغتراب التواصل بين البشر"**، لوجدتنى قد طرحت عددا من الأسئلة لم أجب على أى منها طبعا، ولوجدتنى أيضا وضعت تعريفا للمرض النفسى أنه **"عسر علاقاتى"**، أو فشل علاقاتى، بما يترتب عليه من آلام وشكوك وانسحاب وعزلة، ولوجدتُ ثمة إشارة إلى أن المرض النفسى من هذه الزاوية، هو نوع من الإبداع السلبى (أو **الأصح:** الإبداع المجهض، لأنه يبدأ إبداعا وينتهى سقْطا مشوها لم يتكون)، وأنه (المرض) يساهم فى كشف صعوبة وفشل محاولات التواصل البشرى، بما يليق بمن هم بشر فعلا، كل ذلك يجعل تناولنا لهذا الموضوع بالتفصيل، مهما بلغت الصعوبة والمخاوف، يأتى فى المقام الأول:

نفتح ملف الحب

أشهر كلمة تصف أكثر أنواع التواصل البشرى شيوعا، بسمعة حسنة غالبا هى كلمة **"الحب"**. فهل نحن نعرف ماذا تعنى؟ ما لها؟ وما عليها؟ ماذا فعلنا بها، وماذا فعلت بنا؟

الشائع الظاهر أن الحب هو كل شىء فى الحياة، وأنه ينبغى أن نحب بعضنا جدا جدا، ونحب الأطفال، والحيوانات، ونحب أعداءنا بالمرة، ونحب والحياة، ونحب ربنا، (الشىء الوحيد الذى رفضت أن أدرجه هو: أن نحب أمريكا أو السيد دبليو)

هذا هو الشائع؟ أليس كذلك؟ فأين الواقع؟ وأين الحقيقة؟

أغوار النفس

كنت أحسب أن ديوانى بالعامية **"أغوار النفس"**، إنما يتناول أشكال وتجليات بعض جوانب ومراحل العلاج النفسى، وقد كتبت – من أول صدوره – ما كان أشبه بشرح مختصر لإمكان توظيفه فى هذا الغرض، ولم أرجع إلى هذا الشرح أبدا، والمصيبة أن الديوان لم يصدر مستقلا عن الشرح أبدا. ولا أحد من النقاد (أو الأطباء) التفت إليه أصلا.

حين رجعت إلى الديوان، وقد قمت بتحديث بعضه مؤخرا، وقرأت هذا الشرح الملحق فى صورته الأولى، تذكرت المرحوم إبراهيم عبد الحليم (كاتب أيام الطفولة ..إلخ) حين أهديته الديوان فرفض هذا الشرح بشدة، وراح يعنفنى أنى أفسدت الديوان به، ترددت أن أقبل نقده ساعتها، برغم أنى فهمت ما يقصد من بعيد. حين تأكدت مؤخرا أنه: **يموت الشعر حين يُشرح**

لكنى لا أكتب شعرا، وفى نفس الوقت أنا لا أنظم العلم رجزا لأسهّل حفظه (مثل ألفية بن مالك). قارنت هذا الشرح المقتضب الذى أغضب المرحوم إبراهيم عبد الحليم، بالشرح المطول لديوانى **"سر اللعبة" (دراسة فى علم السيكوباثولوجى)** وشعرت أن الأخير هو الأنسب إن كنت أريد أن أوصل شيئا محددا من إيحاءات النص الشعرى، وبدأت المحاولة **(شرح متن ديوان أغوار النفس شرحا مسفيضا)**، ثم توقفت.

حين عدت إلى هذا الديوان بمناسبة صدور نشرة الإنسان والتطور هذه، وجدت أنى لم أتناول فى هذا الديوان- تقريبا-

إلا موضوع التواصل البشرى، **صعوباته وتشكيلاته، ومحاولات الاقتراب من حل إشكاله.**

قلت لنفسى: يا ترى هل يتحمل قارئ هذه النشرة أن نتناول التواصل البشرى من خلال "شرح على المتن" لهذا النص الشعرى، واحدة واحدة، لعل وعسى !!!

ولكن من هو قارء هذه اليومية؟

إيش عرفنى!!
سوف أقول ما عندى، وهو يتحمل، أو ينسحب، الله !!!!

فلنغامر:
سوف أتبع هذه المرة أن أتناول البعد المراد مناقشته، من خلال قصيدة أساسية فى هذا الديوان، ثم أعرج إلى الاستشهاد بما يتناسب معها من قصائد أخرى، أو معلومات أو حالات أو إضافة من أى مصدر مناسب

واليوم بحسب العنوان، البعد الذى سوف نتناوله هو **"الخوف من الحب"**، وطبعا سوف يستغرق أكثر من يومية، ليس بالضرورة أن تكون متتالية، بل إنه قد يستغرق شرح الديوان كله،

نقرأ معا
هما قصيدتان تكمل إحداهما الأخرى (وإن كانت كل قصائد الديوان تكمل إحداها الاخريات)

القصيدة الأولى بعنوان **"البِـــركة"** (وإن كنت أنوى أن أغير العنوان بعد كتابة هذه اليومية)

أما القصيدة الثانية (لمن شاء أن يسبق الأحداث ليقرأها فى الموقع مسبقا فهى بعنوان **"قلب الخسّاية"** وسوف **يجدها** فى ديوان **"أغوار النفس"** فى الموقع كما ذكرت)

أنصح بأن نقرأ القصيدة أولا على بعضها مرة واحدة،

ثم نقوم بالتشريح، وليس بالضرورة بالتفسير أو حتى الشرح.

"نلعب حبا" أم "نحب"؟
تساؤلات وافتراضات أساسية:

أولا: لا يوجد شىء بين البشر اسمه علاقة دائمة (على الأقل ما دمنا نموت)، إذن كل علاقة هى مؤقتة بالضرورة، فما العمل؟

ثانيا: إذا كنا ندخل علاقة نعرف أنها منتهية قبل أن ندخلها؟ فلماذا ندخلها؟ تصبيرة ؟ أم تزجية وقت؟

ثالثا: بما أن كل واحد فينا هو **"كثير فى واحد"**، فإن المتاح من علاقات إنما يتم بين المستويات المتاحة (فى الوعى الظاهر مثلا، أو بالجسد الفائر..إلخ)، فأين بقيّتنا ونحن نحاول التواصل البشرى تكاملا، وهو بطبيعته متعدد المستويات والتقاطعات **Trans-actional** ؟

قلنا من البداية (**من يوم 26 سبتمبر الماضى**) أننا لا نقدم حلولا جاهزة، لأنها ببساطة، ليست جاهزة. فدعونا نتأمل بعض الحلول التسكينية اللذية الجيدة، ونتساءل: هل هى حب، أم كنظام الحب؟ ربما هذا هو ما أرادت توضيحه قصيدة اليوم (كتبت سنة 1974) ... قلنا: سنقرأ القصيدة على بعضها، ثم نعود إليها فقرة فقرة:

(1)
والعين الهادية النعسانه بتقول أنـــا اهُـهْ.
أنا مِشْ خايفهْ
لو الاقى حد يقرّب لى
ولاقينى برضه باقرّب لهْ
حاخده بالحضن،
وكإنى باحب
ميّتى رايقهْ، و هاديه، وخضرا... ١
وخلاصْ.
(2)
والعين التانية جوّاها بتقول عُنِدِكْ:
باين على شكلى مشْ خايفهْ؟
دانا خايفه أخاف.
والمية هاديهْ عشانْ بِركَـة،
مش نيل ولا بحـــر.
وخضارها مش زرع مْنَعْنَعْ. دا الرّيم ايّاه.
مشوارى طويلْ.
خلّونى فْ حالى.
البِنْج حَلَالى.
موتى بيحلالى، يا خـــالى.
(3)
عايزانَى أصحَى؟
وجهنّم خوف مالْيانى،
كما إبر التلْج المحميّة؟!
والناسِ حوالَ بتتمنظر، زى ما هيّه!!!؟
من حقّـى أبعدْهُم عنّى،
ولا أيّها حاجة تطمُنّى.
أعملْها وكإنّى كإنّـى،
أتْمايلْ، ... يتقرِبْ مِنّى.
أرسْها: عايزة، ومَغْمُوزة،
أشاور لُـه، يفتح لى كازوزهْ
(4)
مانا لو حاصْحَى،
ما انَا لازمْ اخافْ
وأموت ماخوفْ
وارجعْ أصحَى ألقانى باحِس.
وانا خايفة أحِسْ، وخايفَةْ أبُصْ
خايفة أطمع فْ وجُودَكْ جَنْبى
على ما اصْحَى وامُوتْ وارْجَعْ أصْحَى،
حاتكون مش فاكر حتى انا مين,

أوْ كُـنـنَّـا فْ إيـهْ.
(5)
بـتقـولـوا إن الـدنـيـا الـواسعَـهْ:
عمرها مـا حـاتـبقى صحيح واسعة:
إلاّ بـالـنـاسْ
(طَـبْ فـِين الـنـاس؟)
مـا فـيشْ احسن مـالـضَّحْكِ العـيرَة،
والحب اللى مـا لـوش تـسعيرةْ
.... وكـأنى بـاحب
***

القـراءة:
العلاقات التجاذبية السريعة، تتم غالبا، خاصة فى بلاد تسمح بعلاقات حرة سهلة (**هكذا تسمى**) وهى تضرب عرض الحائط بأى تردد أو خوف، كما أنها تكسر القيود (**إن كان ثمة قيود**) سواء كانت قيوداأخلاقية تقليدية، أم دينية، أم تقاليد، لأنها تحدد الغرض منها: رغبة متبادلة، واتفاق معلن، وتخلٍّ جاهز، شىء أشبه **بالوجبات السريعة اللذيذة.**

والعين الهادية النعسانه بتقول أنا اهُـهْ.
أنا مـشْ خايفهْ
لو الاقى حد يقرّب لى
ولاقينى برضه باقرّب له
حاخده بالحضن،
وكإنى باحب.
ميتى رايقهْ، و هاديه، وخضرا...[1]
..... وخلاصْ.

أهم ما يميز هذه العلاقات هو أنها لا تدّعى الحب، بل أحيانا تشترط ألا يكون فى هذا التقارب المحدود حبا.

التعبير الذى انتهت به هذه الفقرة فى القصيدة، **"وكأنى باحب"**، لا يظهر عادة فى وعى من يتعاطون هذه الوجبات اللذيذة المؤقتة السريعة، وهو تعبير لا يتهم هذه العلاقات بالزيف، لكنه قد يكون قد حضرنى -شعرا- بمعنى " ما دام **الحب الحقيقى** (أنظر بعد) **غير موجود، فهيا "نلعب حبا"**،(مثلما كنا صغارا **نلعب "بيوتا"** فى الشرفة، ونهدّها بمجرد أن تنادى علينا أمنا، أو نسمع صوت المفتاح يعلن قدوم والدنا من العمل).

ملحوظة: طالما نحن نحاول أن نفحص معا ماهية وطبيعة العلاقات البشرية فى تجليات الفطرة **كما خلقها الله تعالى، سعيا إلى ما يليق بالإنسان**، فإن أى تسرع بقراءة هذه المحاولات من منطلق أخلاقى صرف، أو دينى محدود، سوف تحرم من يفعل ذلك من المتابعة الناقدة حتى نصل إلى بعض ما يعين، بفضل الله .

أقول هذا لأن أغلب ما وصلنى من تعليقات **حول مقال اغتراب التواصل عند البشر**، قد قدم حلولا ميتافيزيقة جاهزة، واستشهد بنصوص بدت لى – وأنا آسف- أنه لم يحط بكل أبعادها،

أنا لا أرفض أيا من ذلك، وإن كنت أتحفظ على استعمال هذا اللفظ الملتبس "ميتافيزيقا"،

كل ما أرجوه منكم هو **أن نؤجل الأحكام الآن** ومن لا يستطيع أن يفصل حماسه الجاهز، وقيمه الخاصة، وهو يقرأ معنا هذه الاجتها ادات غير المألوفة، فليعتبر أننا نناقش شعرا لا أكثر –

– هذه الملاحظة لم أضعها هامشا لأهميتها)

لكن مَنْ هذا – من بين تراكيبنا المتعددة/مستويات وعينا – الذى يصر على أن يعلن أن هذا "ليس حبا"، وإنما هو "كنظام الحب"، وبالتالى فإن من يمارسه إنما "يلعب حبا" **Playing love**، فهو مستوى من الوعى أمين حين لا يدعى أنه يحب؟

إنه الكيان الداخلى الذى يتشوق إلى ما هو غير ذلك، أو ما هو مع ذلك، أو ما هو بعد ذلك.

تعالو نسمع هذا "الوعى" الآخر، الذى قفز لنا من الداخل، ماذا يقول:

والعين التانية من جُوَّه بتقول عْندَكْ:
باين على شكلى مش خايفهْ؟
دانا خايفه أخاف.
والمية هاديهْ عشان بـركَـة،
مش نيل ولا بحـــر.
وخضارها مش زرع مْرعرع . دا الرِّيم ايـَاه.
مشوارى طويلْ.
خلَونى فْ حالي.
البـيْنْج حَـلَالـبى.
موتى بيحلاى، يا خـــالى.

***

ينجح هذا المستوى- مستوى "الوجبات السريعة"، طالما أن هذه العين الداخلية **موافقة، أو نائمة، أو مُستبعدة**، لكنها هنا ليست كذلك: فهى تعلن أن الإقدام على مثل هذه الوجبات **"أن نلعب حبا بدلا من أن نحب"**، ليس شجاعة صرفة كما يبدو لأول وهلة، مع أنه اختراق لحواجز مخيفة كثيرة. مصادر الخوف هنا متعددة، من أول الخوف من المجتمع، حتى الخوف من **الضمير**، حتى الخوف من **المرض**، حتى الخوف من **الرفض**، وما يسهل الإقدام على هذه الوجبات، هو إلغاء كل ذلك، أو أغلبه، ولا شك أن هذا الإلغاء يحتاج إلى شجاعة خاصة

ولكن ثم خوف أكبر من كل هذا يشير إليه هذا الوعى الداخلى.

الخوف الأهم، وهو ما يخص هذه المداخلة هو "الخوف من الحب" الحقيقى، الخوف من أن تنقلب اللعبة جدا، فبدلا من أن "نلعب حبا"، "نحب"، وهنا يصبح الأمر أكثر تهديدا كما سنرى (ليس فقط فى هذه الحلقة، وإنما هذا ما آمل أن نصل إليه فى النهاية).

نفس الخوف من الحب الحقيقى التكاملى، والاقتراب المسئول، موجود فى كل محاولة عمل علاقة بشرية أصيلة، حتى فى العلاقات الروتينية الرسمية، وما لم تبذل الأطراف جهدا حقيقيا فى تعهد وتجديد العلاقة وتنميتها، فإن الخوف من الاقتراب الأصدق قد يكون مسئولا عن التمادى فى التباعد تحت أى حجة، أو يكون مسئولا عن تزايد الاغتراب فى أى صورة وتحت أى تبرير، هذا علما بأن تجديد مستويات التواصل نحو الأعمق هو وارد دائما فى كل مجال ومع أى بشر من أى نوع ما دام الله أكرمهم بشرا.

حتى نعرى طبيعة الخوف من الحب، سوف نقصر حديثنا على المقارنة بين "الحب كما خلقه الله" للبشر خاصة و"أن نلعب حبا"، وهو أمر وارد حتى فى العلاقات الدائمة كما ذكرنا، والتى فى الأحوال العادية تحافظ على دوامها بحماية من خارجها، أو وحرصا على مصالح متبادلة قوية،

وهكذا نعود - **التزاما بالقصيدة** - إلى لعبة **"الوجبات السريعة"** مقارنة "بفطرة الله التى ميز بها البشر" للتواصل النامى المتجدد (المخيف).

أحيانا ما تبدأ هذه اللعبة واضحة الشروط، محددة المعالم، لكن لا توجد أية ضمانات أنها ستقتصر على شروطها، فالمستويات الأخرى للوعى جاهزة، وهى مُستعِدة أن تلغى، وأن تشوِّه، لكن ليست هذه قضيتنا الآن، الأهم أنها مهددة أيضا أن تتمادى **من "أن نلعب حبا" إلى "احتمال الحب".**

طيب، وما الذى يخيف فى ذلك؟

فى محاولة الإجابة ونحن نقرأ القصيدة قد ندرك الفرق بين المستويين.

تواصِلُ العين الداخلية التعرية والتوعية لصاحبة الصفقة المعلنة نفسها، فتنبهها إلى ما انخدع فيه "الآخرون" من أن هذه الواجهة من الوجود التى أتمت الاتفاق للعبة الحب، هى منطقة، مهما بدت جميلة ولذيذة، إلا أنها فى النهاية ساكنة بلا موج ولا حركة ممتدة إلا فى مجالها المحدود، وأن الخضرة التى كانت توحى بالزرع قد تتكشف عن قشرة من الفطر ..إلخ، هذه الرؤية المبالغ فيها، والتى قد تفسد هذه اللعبة المحدودة، **هى لا تظهر إلا نادرا لأن هذه العين الداخلية لا تستيقظ هكذا إلا نادرا.**

عدم الاستيقاظ هنا هو نوع من تأكيد نجاح الانشقاق الذى فصل أصحاب اللعبة عن بقية مستويات وعيهم، وهو مفيد لهم (لهما) لأنه يعمق المستوى الفاعل بما يسميه إريك بيرن "التناسب" مع **"استبعاد التداخل" appropriateness & exclusion، بمعنى أن المستوى الذى يتمم اللعبة يكون هو الوحيد الذى يشغل مساحة الوعى فالأداء، لأنه الأنسب لإتمام اللعبة بشروطها، ويكون قادرا عادة على استبعاد كل ما سواه، وبالتالى يعطى للعب طعما مميزا يضاف إليه شكل حرية الاختيار، ومحدودية المسئولية، (إلا أنه أحيانا ما تحدث الإفاقة الصعبة بعد نهاية اللعبة مباشرة)**

تشير القصيدة هنا إلى خفوت هذه اليقظة الداخلية لتنسحب استسلاما بعيدا عن الجارى، وكأنها تشارك بانسحابها هذا فى السماح بلعبة الحب على حساب الحب، "خلونى ف حالى، البنج حلالى، موتى بجيلالى يا خالى"

إذن فهذه الوجبات السريعة تبدو (فى أحسن صورها، على فرض سماح المجتمع، وتماشيها مع منظومة قيم صاحبها) **لذيذة محكمة مفيدة، وهى تبدو أيضا حقا طبيعيا لجوع طبيعى، ومع ذلك يبدو أنها ليست هى ما تميز الفطرة البشرية السليمة، ولا غاية تواصل الإنسان كما أكرمه الله،**

فإذا كانت أغلب الحيوانات لا تجد بديلا عن مثل هذه العلاقات المؤقتة، ولو كرشوة لمعظم إناثه حتى يواصلن مهمة التكاثر (دون التواصل)، فإن الإنسان قد تجاوز هذه الرشاوى (المفروض يعنى)، وأصبح التواصل عنده متعدد المستويات معا،

حتى هذا المستوى الّلِذى الظاهر الذى رضى بلعبة الحب اضطرارا (**إيش رماك على لعب الحب، قال قلة الحب**)، هذا المستوى نفسه، يود لو أنه يكتمل ببقيته، فهو **"يعرض"** ضمنا على وعيه الداخلى أن يشارك فى العلاقة، بدلا من أن يبتعد استسلاما بعد أن ألقى فى وجه اللاعبين هذه الأحكام التى كادت تفسد تلك الوجبة اللذيذة،

هذا الداخل الذى ارتضى التخدير طواعية وهو يعلن **"الخوف من الحب"** الحقيقى، حتى بانسحابه، يعرف أن الحب الحقيقى له مواصفات أخرى، كما أنه يحتاج إلى تعاقدات أخرى، أهمها: **ذلك الاطمئنان إلى عدم التخلى،** وهو ما افتقده فخاف وتراجع حتى عن اليقظة الكاشفة.

عايزانى أصحَي؟
وجهنّم خوف مالّيانِى،
كما إبر التَلّج المحميّة؟!
والناس حوالّ بتتمنظر، زى ما هيّه!!!؟
من حقـــى أبعدهم عنـــى،
ولا أيّها حاجة تطمّنّى.

***

هذا المستوى الداخلى، الذى بدا لنا فى الأول أكثر يقظة، وأمانة فى الرؤية، أصبح – بانسحابه- مشاركا ضمنا فى هذه اللعبة مع أنه بدا لنا فى البداية وكأنه يرفضها، أو على الأقل أنه يعلن أنها ليست كافية لإروائه، إنه بإعلانه **أنه لا يوجد ما يطمئن فى كل ما حوله**، وبالتالى بإصراره على **إبعاد الآخر الحقيقى (إن وجد أو وعد)**، إنما يعطى مشروعية لما بدا أنه يرفضه، مع أنه بذلك يعطيه مبرراته: **"من حقى أبعدهم عنى"، ولا أيها حاجة تطمنى"**

لكن هذه المشاركة من الوعى الداخلى يمكن أن تكون نوعا من المناورة لتشويه ما بدا أنه وافق عليه، فالتعرية التالية، هى نوع من السخرية، لأنه يعلن من جديد أنها **لعبة**

كنظام الحب، وليست حبا، (ومن قال أنها حبا؟) فهو يتمادى فى السخرية حتى تبدو الصفقة رسما كاريكاتيريا متحديا وهو يقول:

أعملها وكإنِّى كإنِّى،
أتمايلْ، يتقربْ مِنِّى.
أرسْمها: عايزة، ومَغْمُوزَة،
أشاور لُه، يفتح لى كازوزةْ.

***

الشائع عن هذه الوجبات السريعة، أنها رغبة صريحة متبادلة بين اثنين، وهذا صحيح، **"ارسمها عايزة، ومغموزة"، أشاورله يفتح لى كازوزة"**، لكن فى سياق هذه السخرية، إذا ما تعرت هذه اللعبة أكثر فإنها تحمل احتمال طعن من الداخل قد يفسدها.

فإذا كان هذا الكيان الداخلى غير راض بهذه الصفقات، أو على الأقل غير قانع بها، فلماذا لا يستيقظ، وينشط ويغامر بعلاقة حقيقة؟

ها هو يرد علينا هكذا:
مانا لو حاضْحَى،
ما انا لازمْ اخافْ
وأموت مالخوفْ
وارجعْ أصحَى ألقانِى باحِسْ.
وانا خايفة أحِسْ، وخايفةْ أبُصْ

***

هكذا أعلن الدخل صراحة أن "الخوف من الحب" ليس خوفا من الحب ذاته، بقدر **ما هو تحسّبا للترك،**

ولو أتيحت لهذا الوعى الأعمق فرصة أن يقود مستويات الوعى معا للتضفر المتبادل المتجدد، للتكامل، بيقظة كافية، إذن لوجب الخوف أيضا،

لكن ثم خوف آخر من عمق التداخل فى العلاقة الحقيقة، ذلك العمق الذى يسمح بإعادة الولادة (البعث) من خلال تجديد الوعى "معا".

هنا تصبح البصيرة رائعة ومعطلة أيضا،
الموت هنا ليس فقط من شدة الخوف،

العلاقة الحقيقية هى موت وبعث، والبعث عموما تصاحبه زيادة فى حدة الوعى لانه وعى جديد متخلق بعد خوض غمار المجهول "معا"،

فالخوف الذى يمتد إلى البعث بعد الموت، هو خوف من أى جديد مجهول تفجره صدق العلاقة وحركيتها وأصالتها:

"وارجع أصحى ألقانى باحس"،
هذا خوف جديد غير خوف الترك الذى أشرنا إليه حالا،

خوف جديد لأنه يلوح بالاعتراف بآخر حقيقى، يُعتمد عليه، ويبقى فى وعينا حتى لو رحل

بديهى أن هذا نموذج بعيد المنال لدرجة الاستحالة أحيانا، وذلك نظرا لقصور نمو البشر فى المرحلة الحالية، ومجرد التلويح به دون ضمان تحقيقه واستمراره هو رعب ما بعده رعب،

وهو ما نقدم من أجله هذه الحلقات عن **"الخوف من الحب"**.

خايفة أطمع فْ وجُوْدك جَنْبى
على ما اصْحَى وامُوتْ وارْجَعْ أصْحَى،
حاتكونْ مش فاكر حتى انا مين,
أوْ كُنَّا فْ إيهْ.

***

يقال إن ضمان التخفيف من رعب "الترك" (**الهجر**)، هو ألا تكون العلاقة ثنائية استبعادية بشكل مطلق (**إنت وبس اللى حبيبى**)، وبالتالى فحضور الناس (الآخرين) سواء بالعلانية، أو باعتبارهم "موضوعات مشارَكة"، أو "احتمالات بديلة"، هو مصدر لطمأنينة من نوع آخر، هذا ما تقوله الفقرة قبل الأخيرة،

لكن العين الداخلية تسارع بنفى حتى هذا الاحتمال أيضا، ربما لفرط الخوف من القرب حتى أنها تعمم الإنكار إلى الناس جميعا (**طب فين الناس؟**)، فلم تقصره على افتقادها لوجود آخر مشارك لا يتخلى:

بتقولوا ان الدنيا الواسعَهْ:
عمرها ما حاتبقى صحيح واسعة:
الا بالناسْ
(طَبْ فِين الناس؟)

***

حين يصل الخوف من الاقتراب من الآخر حقيقة وفعلا، يصاحبه الخوف من الحب المتعدد المستويات "معا"، حين يصل هذا وذاك إلى إلغاء الناس بهذا الحسم، وليس فقط التشكيك فى استمرار الآخر مسئولا (حاتكون مش فاكر حتى انا مين،.... أو كنا فْ إيه) حين يصل الأمر إلى هذا المستوى من الرؤية، يعلَن اليأس من الحب، حتى لو كان يأسا ناتجا من الخوف منه، نتيجة لوضع شروط معجِزة لاستمراره، وتهيئة ظروف لضمان تجديده بلا توقف.

تنتهى القصيدة بإعلان اليأس الذى يسمح بـ **لعب الحب بديلا عن الحب.**

ما فيش احسن مالضِّحْكِ العيرَة،
والحب اللى ما لوش تسعيرةْ:
. . . . .
وكإنى باحِبْ.

وبعد؟

بعد أن أنهيت هذه المحاولة البداية، هممت أن اقرر ألا **أنشرها أصلا.**

كانت مخاوف موضوعية ومهمة، لا ما نع من أن أعرض بعضها كالتالى:

1- سوف يعلن أغلبنا أنه لم يفهم، وقد يكون هذا وارد وهو حقه فعلا، لكن ما علينا، من لا يفهم، يترك الأمر كله، فقد لا يخصه، حتى لو كان عدم فهمه لأنه لا يريد أن يفهم، أو أنه يخاف أن يفهم.

2- سوف يفهم بعضنا ما لم أقصده، حين يقرأ جزئية دون أن يكمل بقية السياق

3- قد يكتشف آخرون مدى صعوبة تكوين علاقة، فيتمادى فى اللاعلاقة، أو فى علاقات اغترابية، أو يبرر لنفسه الوجبات السريعة (كل بطريقته، وتبريراته، وفتاواه الجاهزة أو الجديدة)

4- قد يترتب على فهم طيب أمين نسبى، تقليبٌ غير طيب لعلاقة سلسلة متواضعة، كان يتمنى صاحبها أن تستمر مستورة والسلام

5- قد تبادر الأغلبية بقياس ما قلته وما لم أقله بمقاييس لم أتعرض إليها أصلا، لا بالرفض ولا بالقبول، فلكل لغته فى سياقه

ومحاذير وتخوفات أخرى عديدة

لكن إذا كنت سأعجز أو أعدل عن توصيل ما وصلنى من روعة فطرة الله كما خلقنا،

وأن أساهم فى المشاركة فى تكريم الإنسان كما كرمه ربى

إذا كنت سأخفى، وأستسهل وأكتفى بالنصح والإرشاد وتحصيل الحاصل

فلماذا كل هذا العنت وإضاعة الوقت، وقتى ووقت الناس الذين ينتظرون منى شيئا حقيقيا مختلفا؟

هكذا تراجعت عن التراجع،
وفوضت أمرى إلى الله
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر.
ما أصعب كل هذا؟
ولكن، هل ورطت نفسى فى هذه اليومية إلا لهذا؟
ما رأيكم أفادكم الله؟

مرة أخرى: القصيدة التالية التى ستتناول من خلالها نفس الأبعاد، وأبعاد أخرى لمشكلة التواصل البشرى هى بعنوان **"قلب الخسّاية"،**

وهى موجودة فى ديوان "أغوار النفس" فى الموقع لمن شاء أن يطلع عليها مسبقا.

- أستبعد من هذه العلاقات الـ "قوام قوام" علاقات الدعارة "مع أنها مثال جيد للعلاقات (اللاعلاقات) السريعة المؤقتة، مع فارق أنها بمقابل وبلا اختيار متبادل إلا فى حدود قوانين وأخلاق السوق، لهذا أستبعدها من هنا،

لكن حتى فى علاقات الدعارة مدفوعة الثمن، أحيانا ما ترفض المرأة فيها القبلات، باعتبار أن وجهها وشفتيها - بما تقوم به من احتمالات الحب والتواصل- ليست ضمن محتويات أو شروط هذا اللقاء، فهما خارج الصفقة، هذا ما أخبرنى به صديق له فى هذه الأمور عن بعض خبرته فى الخارج، حين رفضت المرأة الفاضلة أن يقبل صديقى شفتيها، مشيرة إلى أن عليه أن يلتزم بمنطقة السماح: نصفها الأسفل وما يعلوه حتى الرقبة !!!).

الترجمة الإنجليزية الحرفية للممارسة الجنسية هى "يعمل حبا " Making love

أكتوبـــــــــــر 2007 : أسبـــوع 1

إصـــدارات شبكـــة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلـف 2007

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

الأبحاث النفسية

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها و شارك في عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباثولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباثولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام- ترحالات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر -) ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعرى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2007